التعريب

قضية ومشكلات

إعداد

الدكتور/ ابراهيم كايد محمود
قسم اللغة العربية - كلية التربية
جامعة الملك فيصل - الأحساء

التعريب قضية هامة ، تكمن أهميته في كونه رافدا هاما من روافد اللغة العربية ، فهو يسهم في إثراء اللغة العربية من أجل مسايرة الركب الحضاري العالمي ، كما أنه منقذ للعلماء حين يستعصي عليهم ترجمة معنى جديد في أبحاثهم ومؤلفاتهم ، وحين يستغلق عليهم باب التعبير عن بعض المخترعات والمستجدات التي لا وجود لها في مجتمعنا ، كذلك له مساس كبير بالحياة الاجتماعية وصلة وثيقة بما يجد فيها من أمور ومعان علمية وتقنية ليس لها وجود في حياة المجتمع .

وقد شغلت قضية التعريب هذه العلماء قديما فحددوا مفهومها وأفادوا منها في التعبير عن ما يجد لهم من مسميات ، فحفظوا هذه اللغة من الجمود والضياع ، وتمكنت من التعبير عن كافة العلوم والفنون ، وصلحت لأن تكون لغة عالمية . ولأهمية التعريب لازالت قضيته تشغل العلماء في العصر الحديث ، وقد تناولتها الألسنة والأقلام قديما وحديثا من زوايا عدة ولازال مفهوم التعريب ودلالاته يتأرجحان بين مؤيد ومعارض ، ولعل السبب في هذا التأرجح يكمن في عدم وضوح مفهوم التعريب وتحديده عند العلماء كافة ، إذ نجد له دلالات وتعريفات كثيرة .

وسأتناول في هذا البحث الحديث عن التعريب من حيث دلالته واستخدامه عند القدماء والمحدثين في محاولة لتحديد هذه الدلالة ، ثم تحديد المشكلات التي تعترض تحقيق التعريب في عصرنا الحاضر ، ومحاولة وضع الحلول المناسبة لهذه المشكلات .

تعريف التعريب :

قال الجوهري : « تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على مناهجها تقول : عربته وأعربته[1] . وجاء في لسان العرب : الإعراب والتعريب معناهما واحد ، وهو الإبانة ، يقال : أعرب عن لسانه وعرب أي : أبان وأفصح ، وأعرب عن الرجل بين عنه ، وعرب عنه تكلم بحجته ، وعربه علمه العربية ، وتعريب الاسم الأعجمي : أن تتفوه به العرب على مناهجها ، نقول : عربته العرب ، وأعربته أيضا ، وأعرب الأغتم [2] ، وعرب لسانه بالضم

عروبة أي صار عربيا ، وتعرب واستعرب : أفصح [٣] . والتعريب : نقل لفظ من العجمية إلى العربية ، والمشهور فيه التعريب وسماه سيبويه أعرابا [٤] .

بدأ التعريب منذ العصر الجاهلي وأفاد منه العرب كثيرا في تعاملهم مع الألفاظ الكثيرة التي وفدت إليهم من الأمم التي احتكوا بها و لم يكن بإمكانهم تجاهل هذه الألفاظ أو طردها من لغتهم ، لأنها تعبر عن حاجات استجدت ، فكان لابد لهم من قبولها في لغتهم بعد أن يخضعوها لعمليات لغوية كالزيادة أو الحذف أو تغيير الحرف أو أكثر أو الحركة ، حتى تتلاءم مع لغتهم ويسهل على اللسان العربي استعمالها والنطق بها . قال الجواليقي : « أعلم أنهم كثيرا ما يجترئون على تغيير الأسماء الأعجمية إذا استعملوها فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجا وربما أبدلوا ما بعد مخرجه أيضا » [٥] ، و لم يكن التعريب مقصورا على إبدال الأصوات فحسب بل تعداها إلى الألفاظ التي « قد ينقلونها إلى أبنيتهم ويزيدون وينقصون » [٦] . وقد كان التغيير والإبدال هو الغالب ، وكان العلماء يرون وجوب ذلك حتى لا يدخل في العربية ما ليس منها ، قال الخفاجي : « أعلم أنهم قد يغيرون الكلمة الأعجمية .... والتغيير أكثر من عدمه ، فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجا ، وربما أبعدوا الإبدال في مثل هذه الحروف وهو لازم لئلا يدخل في كلامهم ما ليس منه ، فيبدلون حرفا بآخر ، ويغيرون حركته ويسكنونه ويحركونه وينقصون ويزيدون» [٧].

وقد كان للعلماء طريق محدد واضح الملامح في إلحاقهم الألفاظ الأعجمية بالألفاظ العربية ، يتم ذلك إذا وافق اللفظ بناء عربيا ، وإن لم يوافق اعمدوا على فهمهم لهذا اللفظ أو ذاك فيختارون ما كان أكثر فهما . روى السيوطي عن المرزوقي في شرح الفصيح قوله : « المعربات ما كان منها بناؤه موافقا لأبنية كلام العرب يحمل عليها ، وما خالف أبنيتهم منها يراعى ما كان الفهم له أكثر فيختار ، وربما أتفق في الاسم الواحد عدة لغات كما يروى في جبريل ونحوه ، وطريق الاختيار في مثله ما ذكرت » [٨] .

ومن تتبع الألفاظ التي عربها العرب قديما نجد أن منها ما غيرته العرب وألحقته بالأبنية العربية ومنها ما غيرته و لم تلحقه بأبنيتها ، ومنها ما لم يجروا عليه شيئا من التغيير

روى السيوطي عن أبي حيان في الارتشاف قوله : « الأسماء الأعجمية على ثلاثة أقسام : قسم غيرته العرب وألحقته بكلامها ، فحكم أبنيته في اعتبار الأصلي والزائد والوزن حكم أبنية الأسماء العربية الوضع ، نحو : درهم وبهرج . وقسم غيرته ولم تلحقه بأبنية كلامها فلا يعتبر فيه ما يعتبر في القسم الذي قبله ، نحو آجر وسفسير . وقسم تركوه غير مغير فما لم يلحقوه بأبنية كلامهم لم يعد منها ، وما ألحقوه بها عد منها »(٩) .

مما سبق ندرك أن القدماء فهموا من التعريب نقل اللفظة الأعجمية إلى العربية مع بعض التعديل أو التغيير لتتوافق مع القواعد الصوتية والصرفية والنحوية في اللغة العربية لأنها « لغة إذا دخلتها كلمة أجنبية عنها ، قلق موضعها ، حتى تأخذ وزن كلمات اللغة وهيئة حركاتها ، لتشاكلها وتماثلها وتأتلف معها ، لذلك نراهم يشذبون الكلمات الأعجمية الطارئة التي لم تأت على أوزان العرب ، بالحذف والإبدال ، حتى تلائم الأسلوب العربي »(١٠) ، فالتعريب عند القدماء كان محصورا فقط في مجال الألفاظ من حيث الشكل والمبنى ، روى السيوطي قال : « سئل بعض العلماء عما عربته العرب من اللغات واستعملته في كلامها : هل يعطى حكم كلامها فيشتق ويشتق منه ؟ فأجاب بما نصه : ما عربته العرب من اللغات من فارسي ورومي وحبشي وغيره ، وأدخلته في كلامها على ضربين : أحدهما أسماء الأجناس : كالفرند والابريسم واللجام والموزج ... والثاني - ما كان من تلك اللغات علما فأجروه على علميته كما كان ، لكنهم غيروا لفظه ، وقربوه من ألفاظهم ، وربما ألحقوه بأمثلتهم ، وربما لم يلحقوه ، ويشاركه الضرب الأول في هذا الحكم لا في العلمية ، إلا أن ينقل كما نقل العربي ، وهذا الثاني هو المعتد بعجمته في منع الصرف بخلاف الأول »(١١) . فالتغيير غالبا ما كان يصيب اللفظ الأعجمي عند إدخاله إلى العربية ، وهذا التغيير كان يتم بإبدال حرف مكان حرف آخر ، أو بزيادة بعض الحروف أو بنقصان بعضها ، كما كان يتم بإبدال حركة بأخرى ، أو بتسكين متحرك أو تحريك ساكن وربما ترك الحرف كما هو دون أن يصيبه أي تغيير ، والغرض من كل هذا أن يكون ما أدخل إلى العربية من ألفاظ مماثلة لألفاظ العربية ومؤتلفة معها حتى يبقى وجه العربية مشرقا دون تشويه أو تحريف ، والواضح أن طريقتهم في التعريب كانت تركز على أصوات اللفظ، وهذا العمل الذي انصب على تعريب الأصوات عمل هام وخطوة جادة على طريق

التعريب، إذ أن تعريب المادة الصوتية من أهـم المراحل في عملية تعريب الألفـاظ ، بل إن تعريب الألفاظ لن يكون عسيرا إذا تم تعريب الأصوات ، وقد أشار صبحي الصالح إلى هـذا بقوله : ((والعربية – على اتساع مدرجها الصوتي – ازدادت سعة على سـعة يوم أدخلت بين حروفها الهجائية أصواتا تقاربها مخرجا أو صفة ، إذ عربت هـذه الأصوات الدخيلة ، وحددت لها مواقعها من جهاز النطق ، فلم تستعص على ألسنة العامة فضلا عن الخاصة ، فقطع بذلك الشوط الأول من التعريب : ألا وهو تعريب المادة الصوتية وتطويعها لأصوات العربية . ولا ريب في أن هذا الشوط الأول من تعريب الأصوات هو أهـم الأشواط ، فمن بعده لن يكون عسيرا أن تعرب الدالة على مفهوم حضاري معين))(١٢) .

ومن شدة حرصهم على اللغة وخوفهم من أن يدخلها ألفاظ ليست منها أو غريبة عنها مما يؤدي إلى تشويه صورتها وضياع تميزها عن غيرها من اللغات ، وضعوا أسسا ثابتة وقواعد واضحة يسهل بها معرفة المعرب من الأصيل ، وقد بنيت قواعدهم هذه على استقراء تام لمفردات اللغة ، واستيعاب كامل لأنسجتها الصوتية ودراية دقيقة بمخارج الأصوات فقالوا : ((لم تجتمع الجيم والقاف في كلمة عربية ، فإذا جاءتا في كلمة فأعلم أنها معربة .... ولا تجتمع الصاد والجيم في كلمة عربية ..... وليس في أصول أبنية العرب اسم فيه نون بعدها راء ، فإذا مر بك ذلك فاعلم أن ذلك الاسم معربا ... وليس في كلامهم زاي بعد دال إلا دخيل ... ولم يحك أحد من الثقات كلمة عربية مبنية من باء وسين وتاء فإذا جاء ذلك في كلمة فهي دخيل .... ولا يخلو الوزن الرباعي أو الخماسي من حرف من حروف الذلاقة))(١٣) .

وإذا كان القدماء قد استخدموا التعريب وأفادوا منه كثيرا من إثراء اللغة العربية – وهي المرنة المطواع – حتى أصبحت لغة العلم والحضارة في ا لعالم أجمع ، أفلا يجدر بالعرب في العصر الحديث أن يفيدوا من تلك التجربة التي استخدمها السلف بنجاح في تطوير العربية ونفخ الحياة فيها لتكون في مصاف اللغات العالمية ؟

التعريب في العصر الحديث :

كان التعريب في بدايته مقصورا على تعريب الألفاظ والمصطلحات الأعجمية فقط ولم يجابه العرب في عصورهم الأولى أية صعوبات تحول دون تحقيقه على أكمل وجه ، ولعل من أهم الأسباب في ذلك أنهم رأوا في لغتهم لغة القرآن رمزا للمجد والفضل والخلود ، كما شعروا أن الحفاظ عليها والعمل على تطويرها ونشرها من التعبد ، وقد كان هذا الشعور دافعا قويا للذود عن تلك اللغة ، والحرص على حمايتها ، والتمسك بها والانتساب إليها . ومعنى ذلك أن اللغة العربية قد دخلت هذه التجربة – تجربة التعريب – وهي في عنفوان قوتها ، وأوج عظمتها ومجدها ، وقد توفر لها كل وسائل التعريب والنمو ، من توفر للمادة العلمية وإقبال للعلماء على مختلف مشاربهم وتحلهم على العمل من أجل تنمية اللغة العربية وصونها « فاللغة العربية قد دخلت التجربة الأولى للتعريب ، وهي في مركز القوة ، فكانت جميع السبل لذلك ميسرة أمامها ، **أولا** : من حيث توفر المادة العلمية « المخطوطات » الأصلية التي يحصل عليها العلماء والخلفاء بسهولة أو في مقابل غرامة فرضت على البلد المفتوح ... **وثانيا** : إقبال العلماء والأطباء والفلاسفة والمترجمين من مختلف الملل والنحل على المساهمة في تنمية تراث الثقافة العربية طلبا للمال أو الجاه والحظوة لدى الخلفاء أو لكلا الأمرين » (١٤) .

أما في العصر الحديث فقد اختلف الحال ، إذ وجد العرب أنفسهم بعد الاستقلال متخلفين عن ركب الحضارة العالمي ، فهب المخلصون منهم يتلمسون سبل النهضة الشاملة والبناء الفكري والحضاري للحياة العربية ، فأخذوا يبحثون عن أسباب هذا التخلف في محاولة لوضع الأسس الكفيلة بالخلاص منه ، اهتدوا إلى أن من أهم هذه الأسباب قصور اللغة وعدم مقدرتها على مواكبة متطلبات العصر ، فتأكد لهم أن النهوض باللغة العربية من أهم هذه الأسس ، فاللغة ليست وسيلة للإيصال أو التوصيل فقط ، بل إن وظيفتها أوسع من هذا وأعم ، فهي أداة الفكر ووعاؤه الذي تختزن فيه ، بل إنها الفكر نفسه ، كما أنها أداة تلقي المعرفة ، وهي إلى جانب هذا أساس المجتمع فلا مجتمع بلا لغة ، إنها الأداة الأساسية في حياة المجتمع وحركاته ، والمعبر الوحيد عن وجدان الأمة وأحاسيسها ،وهي أهم

مقومات الشخصية الوطنية ووعاؤها الرئيسي ، وإن « اعتبار اللغة مجرد أداة للقول ، أو كساء للفكرة ، أو وسيلة للتعبير فكرة قديمة ومتخلفة ومرفوضة . فهي أداة تلقي المعرفة ، وأداة التفكير ورمزه وتجسيده ، إنها الفكر نفسه في حالة العمل ، فليس هناك إذن فكر مجرد بغير رموز لغوية . وهكذا بقدر ما تكون اللغة دقيقة وحية ومبرأة من الفوضى يكون الفكر دقيقا وحيا ومبرأ من الفوضى ، فاللغة تمثل ذاكرة الأمة ، تختزن فيها تراثها وقيمها ومفاهيمها ، وهي في الوقت نفسه أداة أساسية في حركة المجتمع ونموه ، وفي انطلاقه من حاضره نحو آفاقه المستقبلية ، فهي الأداة الأولى لقيام المجتمع المتناسق المتماسك ، وهي اختزان للفكر ، وهي تعبير عنه ، وأداة تبليغ له ، إنها إذن أداة التواصل بين الماضي والحاضر »(١٥) .

ونظرا لأهمية اللغة ودورها في حياة المجتمعات ، وضع المستعمر نصب عينيه هدف محاربة العربية والعمل على أقصاها عن قيامها بدورها الحقيقي في المجتمع العربي واتخذ له في هذا المجال عدة طرائق : فعمل على فتح المدارس الأجنبية تحت شعار حرصه على التعليم والتقدم لهذه الأقطار العربية ، وهو يهدف في الحقيقة إلى نشر لغته وثقافته بقصد محاربة الثقافة العربية وخنقها ، كما عمل على إقصاء اللغة العربية عن التعليم الجامعي حتى يقر في ذهن المتعلم أن لغته لا تصلح للتدريس في الجامعات ، فهي قاصرة عاجزة ، مما ساعده في اتهام الفصحى بالقصور والجمود وعدم مقدرتها على مواكبة نهضة العصر وتطوره فلابد من البحث عن لغة قادرة على هذا الأمر ، إلى جانب هذا عمل على تشجيع اللهجات العامية والمحلية لتكون بديلا عن الفصحى .

وما أن صحا العرب من سباتهم حتى وجدوا أنفسهم متخلفين كثيرا في سلم الحضارة الإنسانية ، ولمسوا أن لغتهم تفتقر افتقارا شديدا إلى المصطلحات العلمية والتقنية التي أوجدها تطور العلم والكشوفات العلمية في هذا العصر ، فأدرك العلماء أن من واجبهم تجاه أمتهم ولغتهم أن يعملوا كل ما في وسعهم من أجل تطوير لغتهم وإنمائها بتوفير ما ينقصها من ألفاظ ومصطلحات ، وأخذوا يستفيدون من خصائص العربية ومزاياها في هذا

المجال ، فعمدوا إلى الاشتقاق النحت والقياس إلى جانب الترجمة ، وإن أعياهم المصطلح لجأوا إلى التعريب .

كما أدركوا أن التعريب دعامة هامة من دعائم بناء الأمة مستفيدين من تجربة أجدادهم في العصور الأولى ، ورأوا فيه ضرورة هامة في سبيل النهوض باللغة لأنها روح الأمة ومستودع ذاكرتها وسر بقائها والصلة التي تربط بين أبنائها .

والحق أن مشكلة التعريب هي المشكلة الحقيقية في العصر الحاضر ، فهو ضرورة ملحة لبناء الأمة العربية ، وأساس من أسس نهضتها ، ((فقد أصبح من المسلم به كنتيجة لاجماع الآراء أن التعريب ضرورة لبناء الأمة العربية ومن المرتكزات الأساسية لنهضتها))[١٦] لذا يجب علينا أن ننظر إلى التعريب كما نظر إليه أسلافنا فأفادوا منه حاضرهم وخلفوا ثقافة عربية أصيلة للأجيال بعدهم ، فلابد أن ننظر إليه من زاوية الحاضر والمستقبل لأننا نريد أن ننهض بأمتنا من أجل أن تسهم في صنع حضارة عالمية ، نريد أن نبني ثقافة عربية تتلاءم وروح العصر ، نريد أن نضع لبنات في صرح الحضارة العالمية كما بنى أجدادنا ونخلف لأجيالنا القادمة التراث الذي يعكس صورة صادقة مشرفة لحياتنا ومدى ما قدمناه وقمنا به مما يفيد منه أجيالنا ويعتزون به ويفاخرون به الأمم .

والتعريب كمصطلح يلفه الغموض والإبهام وعدم تحديد المفهوم ، فقد تعددت تعريفاته ومفاهيمه ، إذ أن كل عالم ينظر إليه من الزاوية التي تهمه ، ويرى أنها مفيدة في سبيل نهضة الأمة ، وقد كتبت فيه كتب متعددة وأبحاث كثيرة ، وعقدت من أجله الندوات والمؤتمرات . إلا أن الفوضى وعدم وضوح معناه ودلالاته كانت سببا في عدم فهمه فهما دقيقا محددا عند كل من يرون ضرورته في هذا العصر ، فقد اتسع معناه عما كان عليه في العصور الأولى التي كانت تجعل التعريب يدور حول تعريب كل ما هو غير عربي من الألفاظ فقط . أما في العصر الحاضر فقد تعددت دلالاته وتشابكت معانيه نظرا لتعدد القضايا وتشابك المصالح ، فأصبحت له دلالات واسعة ، وجوانب مختلفة ، واصبح ينظر إليه نظرة شمولية واسعة لا تقصره على تعريب الألفاظ فقط .

دلالات التعريب :

تراوح حديث العلماء عن التعريب بين عدد من المفاهيم ، فلم يقتصر معناه على التعريب اللغوي وتدخيل الألفاظ الأجنبية إلى اللغة العربية ، بل تعدى هذه الدائرة إلى مفاهيم أوسع وأكثر شمولية ، إذ أنه نابع من إرادة جماهير الأمة ويعكس طموحاتهم وآمالهم في الانعتاق من قيود التقليد والتبعية ، ويفتح الطريق أمامهم في بناء الدولة العربية الواحدة المعاصرة ، فهم يرون أنه سيسهم بدور كبير في القضاء على التبعية الثقافية التي تعاني منها أقطار الوطن العربي ، هذه التبعية التي تقف حائلا في وجه أي تقدم فكري أو حضاري يساعد في تطور الحياة العربية لتأخذ الأمة دورها في البناء الحضاري العالمي ، كما أن هذه التبعية كرست ولازالت تكرس في نفسية هذه الأمة أنها قاصرة عن الإبداع والابتكار والخلق ، مما أدى إلى شبه قناعة لدى المواطن العربي بأنه دون غيره من أبناء الأمم المتقدمة ، وأنه لا يمكن أن يكون مبدعا بل لابد أن يظل مستهلكا . من هنا نرى أنه لابد من تحرير الفكر العربي من هذه القيود النفسية الزائفة ، حتى نستطيع أن نبني الأمة العربية العصرية ، ونخلف جيلا متحرر الفكر ، معربا في تفكيره ونمط حياته ، مسهما بدوره في بناء الحضارة العالمية . فالتعريب إذن لابد أن يمس الحياة العربية بكل جوانبها وبكل أبعادها اجتماعيا وثقافيا وقوميا حتى يكون « الشمول صفة أساسية من صفات التعريب باعتباره قضية قومية مشتركة » (١٧) .

وقد حدد الدكتور كمال بشر معاني التعريب ودلالاته كما يلي :

١- إخضاع النصوص والأعمال الأجنبية – علمية أو أدبية أو فنية – لشيء من التصرف في مبناها ومعناها ، وذلك بتطويعها لمقتضيات الظروف وأنماط التقاليد الاجتماعية والثقافية العربية وجعلها ذات سمة عربية في الإطار العام (١٨) . هذا التحديد لدلالة التعريب يجعله يدل على الترجمة العامة للأفكار الواردة في العمل الأجنبي ، أو فهم المضمون العام لذلك الإبداع الأجنبي وتهذيب نصوصه بما يتماشى مع الذوق العربي ، وذلك بالتخلص من النصوص والأمثلة الواردة في ذلك العمل التي قد تتنافى مع القيم والمبادئ العربية والإسلامية واستبدالها بما يفيد الغرض ويتلاءم مع الواقع الاجتماعي والخلقي

للحياة العربية ، أي أن نأخذ الأفكار الرئيسية أو نقتبسها من العمل الأدبي والأجنبي ثم نبني عليها .

٢- المعنى الثاني هو الترجمة (١٩) . وهذا المعنى غير دقيق ، إذ أن الترجمة لها مفهوم واضح الأبعاد محدد الدلالة ، فهي تعني التعبير عن الكلمات غير العربية بما يرادفها في العربية ، أي أنها نقل للمعاني لا للألفاظ ، أما التعريب اللفظي أو اللغوي - كما هو معروف - فهو نقل للألفاظ الأجنبية مع مراعاة بعض التعديلات الصوتية أو الصرفية التي اشترطها العلماء .

٣- تطويع الألفاظ الأجنبية بردها إلى الصور العربية صوتيا وصرفيا (٢٠) ، وهذا ما نهجه القدماء في التعريب ، فقد وضعوا بعض القواعد والمعايير التي يجب تطبيقها عند تعريب اللفظ الأجنبي حتى يكون موافقا للجرس العربي ، وهو ما يفهم منه تعريب المصطلحات العلمية والفنية .

٤- تحويل الجامعات والكليات الجامعية والمعاهد العليا التي تضم مئات الأقسام العلمية من التدريس باللغات الأجنبية مثل الإنجليزية والفرنسية وغيرهما إلى التدريس باللغة العربية، واعتماد اللغة العربية لغة التدريس الجامعي والبحث العلمي والتقنيات الحديثة (٢١) ، هذا المعنى للتعرب كما هو واضح يدور حول تعريب التعليم في جميع مراحله وكل مستوياته، وكذلك تعريب البحث العلمي في جميع أنواع العلوم والمعرفة ، أي أنه يقصد به التخلص من الازدواجية اللغوية التي تهيمن على الجامعات والمعاهد العلمية في الوطن العربي .

فالتعريب إذن يمكن أن يطلق على عدة قضايا ومفاهيم كلها تنصهر في بوتقة واحدة، وتمس جوانب الحياة العربية كافة ، فالتعريب يعني الشمولية ، إضافة إلى أنه مقوم أساسي من مقومات الأصالة الثقافية عند العرب ، كما أن له أبعادا مختلفة باختلاف مناحي الحياة ، من هنا ندرك أن للتعريب جانبين : جانب لغوي يتركز حول اللغة وقضاياها المختلفة ، وجانب اجتماعي يتصل بكل جوانب الحياة الاجتماعية . وسيدور الحديث فيما يلي حول هذين الجانبين للتعريب :

التعريب اللغوي :

يعني التعريب اللغوي أول ما يعنيه أن تسود اللغة العربية الفصحى مناحي الحياة كافة وأن يعم استعمالها أقطار الوطن العربي ، فبعد أن خرج المستعمر من هذه الأقطار لم يشأ أن يترك هذه المنطقة الهامة من العالم تنطلق لبناء نفسها وحضارتها ، وأبى ألا أن تبقى دولها تابعة له ذيلية في كل شئونها اقتصاديا وثقافيا وفكريا وسياسيا ، فمن أجل تحقيق هذه الغاية عمل على محاربة اللغة العربية في عقر دارها وبين أهلها بكل الطرق والوسائل فكرس جهوده لزرع الشك في نفوس أهلها واقناعهم بأنها لغة العصور الوسطى ، لغة أجيال مضى عهدها، إنها ليست لغة علمية إنها لغة العاطفة والخيال لغة الشعر والأدب فلا تصلح للتعبير عن القضايا العلمية والأمور التقنية ، فلابد من بديل لها إذا أرادت هذه الشعوب النهضة والتقدم. فانصب حربه على اللغة إدراكا منه أن اللغة أساس كل تطور حضاري وفكري وعلمي وسياسي وثقافي ، وإن هذا التطور إن تم فانه سيحرمه مما يتمتع به من مزايا هامة اقتصادية وسياسية وغيرها ، فحارب اللغة العربية ليحول دون تطور الأمة العربية ونهوضها ، إذ لا يمكن لأمة تريد النهوض أن تنهض إلا من خلال لغتها ، فاللغة هي أداة الإبداع وأساس التفكير إنها أداة الترابط بين أفراد المجتمع ، فإذا كانت هذه اللغة مشوشة مهمشة كان الفكر الناتج عنها مشوشا هامشيا . وقد أدرك الزعماء السياسيون في العالم أهمية اللغة القومية في توحيد أبناء الوطن والتفافهم حول الأهداف السياسية التي ينادون بها ، كما آمن السياسيون أيضا بأن أي تغيير داخل المجتمع لابد أن يكون بلغة ذلك المجتمع . فإذا كنا في الأمة العربية نطمح إلى أن نتطور فكريا أو ثقافيا فانه يتحتم علينا أن ننظر إلى اللغة العربية باعتبارها أهم الأسس التي يبنى عليها هذا التطور ، فلا بد من العمل على تطويرها ، ولابد من الإدراك الكامل أن لغتنا العربية هي ذاتنا المعبرة بكل صدق واخلاص عن كل آمالنا وتطلعاتنا ، إنها وطننا الروحي الذي ننتسب إليه وهو الذي يجمع أبناء هذه الأمة ويوحد بينهم ، إن اللغة العربية أهم مقومات شخصيتنا الوطنية ، إنها الوسيلة الوحيدة التي يستخدمها الأفراد للتفاهم فيما بينهم وللتعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم وعن آمالهم وآلامهم . هنا تكمن أهمية التعريب الذي يعني بهذا الفهم استعمال اللغة العربية في كل شئون الحياة ، وتسويدها عند أبناء الأمة كلهم ، وإتقانها وخلق شعور الاعتزاز والفخر بها ، كما يجب علينا أن ندرك أن

اللغة العربية هي أساس الوحدة العربية المنشودة التي تتطلع إليها الجماهير العربية في كل أرجاء الوطن العربي ، وأنها هي التي خلقت هذه الوحدة وحافظت عليها أمام كل محاولات التجزئة والتقسيم لكيان هذه الأمة ، فكل « شعور بوحدة الأمة العربية مرتبط أصلا برباط اللغة التي هي الجامع الأساسي بين أفراد الأمة »(٢٢) .

وإذا كنا ندرك أهمية وضرورة التحرر الثقافي وأهمية إنهاء حالة التبعية الثقافية التي تعيشها أمتنا ، فلابد لنا من أن نعود إلى لغتنا التي أراد الله لها البقاء والخلود بجعلها لغة القرآن الكريم ، كما أراد لها سبحانه أن تعم أرجاء العالم لأنها لغة الإسلام الدين الذي أنزل إلى الناس كافة ، لابد من العودة إلى هذه اللغة ، والعمل على تطويرها وهي القابلة للتطور القادرة عليه بما تحويه من آلاف الكلمات المهجورة مع أنها حسنة النغم رائعة الجرس. لابد أن نعتز بلغتنا وننفض عنها غبار الظلم والاضطهاد . كما فعل أسلافنا الذين تطوروا لغتهم وسموا بها إلى مصاف اللغات العالمية وكانت لغة العلم والتعليم لغة الحضارة والاختراع في فترة من الزمان ، وهي اليوم قادرة أن تعيد سيرتها الأولى إذا توفر لها علماء مخلصون حريصون على صونها واستعمالها واغنائها بما قد ينقصها من ألفاظ حضارية ربما لا يوجد مرادف لها في العربية ، إن من أهم أسباب تخلفنا العلمي وتبعيتنا الثقافية إهمالنا للغتنا العربية والحط من شأنها ونزع الثقة بها مما جعلها تتراجع قليلا قليلا أمام هذا الإهمال وفقدان الثقة حتى انزوت من الحياة العلمية واتهمت بعد ذلك بالقصور والجمود . وإذا أردنا القضاء على هذه التبعية فلابد من التعريب لأنه نابع من إرادة الجماهير وكفيل بأن يخلصنا من التبعية الثقافية التي نعيشها .

إن اللغة هي أداة الوصل بين ماضي الأمة وحاضرها ، وهي الرباط المتين الذي يربط الفرد بماضيه التليد ، وتراث أجداده وإنجازاتهم العلمية والحضارية ، وهذا ما يبعث في نفسه الاعتزاز والفخر والزهو ، ويخلق فيه الثقة الكاملة بأمته ومقدرتها على العطاء الحضاري ، ويكون له بمثابة القوة الدافعة على الإبداع والخلق والابتكار ، إن الأمة التي تقطع أسباب الاتصال بين ماضيها وحاضرها ، بين تراثها وواقعها ستؤول حتما إلى الضياع والاندثار ، فالإبداع الخلاق لا يكون من الفراغ ولا يأتي فجأة وبدون مقدمات ، بل لابد له من أصول

ينتمي إليها وجذور تغذيه ، كما أن أي إبداع لا يكون بغير اللغة الأم لأنه يجب على المبدع أن يكون فكره نقيا صافيا مركزا ، ولا يكون الفكر كذلك إلا إذا كان « المبدع موائما بين فكره ولسانه ، وان يكون اللسان ترجمانا آليا للفكر ، لا أن يصرف المفكر قسما كبيرا من جهده في ترجمة فكره بلغة لسانه »[٢٣] ، أي أن الإبداع الحقيقي مقتصر على اللغة الأم دون غيرها ، لأن المفكر الذي يستعمل لغته القومية لن يضيع من فكره وجهده أي شيء في أي أمر آخر غير الإبداع ، فلن يكون الإبداع والتجديد إذن إلا باللغة الأم .

نحن اليوم في أمس الحاجة إلى التآصر والترابط ، كما أننا في أمس الحاجة إلى الوعي بذاتنا العربية ، وبعث الوعي في جوانب الحياة العربية التي نريدها مرتبطة بماضينا التليد الذي نستمد منه القوة على العطاء والبناء ، لابد أن نعي واقعنا ماضيا وحاضرا كي نستطيع أن نرسم صورة للمستقبل المنشود .

إن من أهم جوانب هذا الوعي أن يعي الإنسان العربي ذاته وعيا صادقا دقيقا ، وأن يعرف من هو وأين يقف من العالم اليوم ، وأن ينظر حوله ليرى التطور والنمو الذي تشهده الأمم الأخرى فيدرك حاجة أمته الماسة إلى التطور والرقي واللحوق بركب الحضارة العالمية. إن أي تطور ونمو حضاري لا يكون إلا من خلال اللغة ، لذا فان الوعي اللغوي بكل أبعاده والفهم الحقيقي لأهمية اللغة ودورها الهام في هذا المجال هو بداية الوعي الحقيقي للذات لانه يحدد شخصية هذا الإنسان وانتماءه . « فالأمة العربية اليوم في حاجة إلى بعث الوعي العميق لكل جوانب أصالتها ، وأن أول خطوات هذا الوعي أن يعي الإنسان العربي ذاته ، ووعي اللغة في معنى من معانيه وعي للذات ، وإن الجامعات وهي مركز الإشعاع الفكري الحر مدعوة إلى بعث هذا الوعي اللغوي ورفع شعار النهضة اللغوية . وبيان الحاجة الماسة إليها ، والعمل على توفير أسبابها ، وإعلان أن أية دعوة إلى بناء المجتمع العربي تبقى بتراء ناقصة إذا لم يكن من همها رعاية اللغة ، والعمل على صيانتها ونمائها ومدها بما يكفل مواءمتها للتطور العلمي السريع الذي نشهده اليوم »[٢٤] .

التعريب الاجتماعي :

إذا ما انتهينا من علمية التعريب اللغوي ، وجعل اللغة العربية صالحة للتعبير عن كل ما يجد في حياتنا من مخترعات وتقنيات وغيرها ، وما يدور في خلدنا من أفكار وتطلعات فان هذا لا يعني أننا قد تغلبنا على كل المشاكل والعقبات التي تحد من تطور حياتنا اللغوية ، وتحول دون تحقيق النهضة العربية الشاملة ، إذ يجب علينا ألا نقف عند هذا الإنجاز ، لأن هذا الجانب من التعريب يعد قاصرا عن تمثيل الدور الحضاري الذي نريد ، وعن تحقيق الطموحات التي نصبو إليها ، وهذا الجانب من التعريب لن يستطيع أن يخرجنا من دائرة التبعية الثقافية وتقليد الأمم الأخرى ، بل نبقى ندور في فلك الاستعمار نترسم خطاه ، ونتتبع طرائقه دون أن نستطيع الاعتماد على أنفسنا في الإبداع والاختراع ، وسنبقى رمزا للانحطاط والتخلف ، إننا نريد أن نخرج من تلك الدائرة ونتخلص من التبعية والتقليد ، نريد أن نكون مبدعين مبتكرين لا تابعين مقلدين ، ولن يتحقق هذا المطلب إلا بإكمال الشق الثاني من التعريب وهو التعريب الاجتماعي .

اللغة أهم ظاهرة من ظواهر المجتمع ، إنها وسيلة الاتصال والتوصيل بين أفراده ، فإذا أردنا معرفة حقيقة هذه اللغة وتحديد دورها في المجتمع وتحديد الطرق التي يجب أتباعها حتى تسود هذه اللغة كافة جوانب الحياة ، فلابد من دراسة هذا المجتمع دراسة دقيقة والغور إلى نفسيات المواطنين ، ومعرفة طرائق تفكيرهم ، والمؤثرات التي تؤثر فيها ، فإذا أمكننا التوصل إلى معرفة هذه المؤثرات أمكننا معرفة الصعوبات التي تحول دون نمو اللغة وتطورها .

إن سلطان اللغات الأجنبية لا يزال يسطر سيطرة تامة على عقول قطاع واسع من المسئولين في الوطن العربي ، وقد أدت هذه السيطرة إلى تقديس اللغات الأجنبية ، حتى أصبح كثير من هذا القطاع يحاول جاهدا أن يطوع اللغة العربية لمعايير ومقاييس اللغات الأجنبية ، كما يحاول أن يخضعها لقواعدها وقوانينها مع أنه من المسلم به أن لكل لغة خصائص ومزايا لا تشركها فيها غيرها من اللغات ، كما أن لكل لغة طبيعتها المستقلة التي تميزها عن غيرها .

لقد وقر في عقول هذا القطاع أن اللغة العربية غير قادرة على التطور ولا تستطيع أن تساير الحضارة العالمية وتعبر عن فنونها ومبتكراتها المتنوعة ، كما استقر في إفهامهم أن اللغة العربية لغة ناقصة ليست واضحة الخصائص محددة الطبيعة ، فهي قابلة لأن تخضع لقواعد اللغات الأخرى وتشكل على غرارها ونهجها .

إلى جانب هذا الفهم المتعلق باللغة العربية هناك مركبات النقص التي تسيطر على شعوب الدول النامية والتي جعلتهم يؤمنون بتفوق المستعمر الأجنبي وأنه وحده هو الذي يستطيع أن يطور المجتمع ويقوده إلى حياة أكثر تقدما ورقيا وحضارة ، لأنه هو الأكثر حضارة والأرقى فكرا ، وهو الذي يستطيع الإبداع والابتكار ، مما جعل المواطن في هذه الدول ينظر إلى كل ما هو أجنبي نظرة إعجاب وتقدير ، وهذا بدوره ينعكس على قيمه ومبادئه ، فمازال هذا المواطن يفرق بين المستورد والمحلي في كل المنتوجات . كما لازلنا ننظر إلى الذين درسوا في الجامعات الأجنبية نظرة تعظيم واكبار لوهمنا أنهم أكثر قدرة وكفاءة مما درسوا في الجامعات العربية . حتى أن الحكومات والمسئولين العرب ينظرون إلى المتخرج من الجامعات الأجنبية (الأمريكية والأوروبية) نظرة أكثر ثقة من نظيره خريج الجامعات العربية ، وتقدمه عليه في شغل الوظائف والأعمال ، وهذا ينعكس سلبا على ثقة المواطن بإنتاج بلده وجامعاتها وعلمائها ، ولعل الحكومات التي تفرق بين هذين الخريجين لها دور كبير في ترسيخ هذا المفهوم لدى الجمهور ، وتعميق مركب النقص في نفسه وذاته . فإذا كنا نود أن نعمل على إنجاح التعريب في عالمنا العربي فلابد من مقاومة هذا الفهم وهذا التوجه والعمل على خلق الثقة في نفس المواطن واقناعه بكل الأدلة المتيسرة أن هذا الفهم السائد في وطننا العربي هو من مخلفات الاستعمار ولازال يتبنى الترويج له ويعمل على ترسيخه ربائب الاستعمار الذين ربطوا مصيرهم بالاستعمار فأصبحوا أعداء لأمتهم ووطنهم . كما لابد من إقناع المواطن بأن هذه الأمة قادرة على النهضة الحضارية وقد ثبت هذا إبان عصور الازدهار الإسلامية ، كما أنها ليست بحاجة إلى أمة أخرى تساعدها في نهضتها ، بل إن نهضتها الحقيقية الأصيلة هي التي تنبع من داخلها وبهمة رجالها وإبداعات علمائها وابتكاراتهم ، فلابد إذن من العمل على مسح ما يعشعش في عقول المواطنين من أفكار استعمارية أدت إلى تكوين مركبات النقص هذه ونزعت الثقة من النفوس . إن هذا التوجه

هو البداية الحقيقية لانجاح علمية التعريب ، لأنه هو الطريق لتعريب الإنسان العربي فإذا ما تعرب الإنسان فان عملية التعريب يتم إنجازها بسهولة ويسر . إن هذا التوجه يحتاج إلى جهود إعلامية كبيرة يسهم فيها كل من يؤمن بهذه الأمة ، ويطمح إلى النهوض بها .

فإذا أمكن التغلب على هذه المركبات التي يخضع لها عدد كبير من أبناء الأمة أمكن العمل على تعريب بقية الجوانب الاجتماعية ، ويجب أن لا يغيب عن بالنا أن تعريب التعليم في كل مراحله من أهم جوانب التعريب التي يجب العمل على تحقيقها بكل إرادة وحزم ، إن عدم تحقيقه يعني أولا وقبل كل شئ أن امتنا العربية لازالت ناقصة السيادة لأنها لازالت غير قادرة على الاستغناء عن الخبرات الأجنبية في عملية التعليم ، وإن التنشئة الفكرية للأجيال القادمة ستكون ناقصة لأنها ليست عربية الأداة فهي ليست عربية خالصة ، فتعريب التعليم إذن يعني الانعتاق من التبعية الثقافية واستكمالا للسيادة القومية والتحرر من كل روابط الاستعمار ووشائجه « إن تعريب التعليم جملة وتفصيلا والعالي بخاصة هو استكمال للاستقلال ورفض للتبعية الثقافية واللغوية ، أو لبقاياها وترسباتها » (٢٥) . كما أن عدم تعريب التعليم يعني أن لغتنا العربية عاجزة عن التعبير عن متطلبات العصر ومستجداته، وهي غير قابلة للتطور والتجديد ، إنها لغة جمود وتحجر لغة عصور مضت . « إن التعليم بغير اللغة العربية ذو أثر خطير في اللغة نفسها فهو يعزلها عن العلم وعن التطور والتجديد ، فإذا هي بالفعل عاجزة قاصرة » (٢٦) .

كما أن بقاء التعليم باللغات الأجنبية ذو أثر نفسي على طلابنا ، إذ يشعر الفرد منهم أن العربية غير صالحة للعلم والحضارة والمستقبل فلابد من استبدال غيرها بها ، فهم ينظرون إليها نظرة ازدراء واحتقار ، وينفرون منها إلى غيرها ، وهذا ما يحقق هدفا من أهداف أعداء هذه الأمة ، الذين ما إنفكوا يروجون ظلما أن اللغة العربية قاصرة متحجرة ولا يمكن أن تكون لغة علم وحضارة .

إن كل دول العالم اليوم تحرص على لغاتها القومية وتطويرها وتعتز بها ، وكل دولة توجب أن يكون التعليم في مراحله المختلفة باللغة القومية ، حتى أن هذا الموضوع أصبح مقرا في هيئات الأمم المتحدة ، فمنظمة اليونسكو ترى ضرورة هذا الأمر وتشجع الدول

على استعمال لغاتها القومية في التعليم ، لأن الطالب الذي يدرس بلغته القومية التي عرفها وخبرها منذ نعومة أظفاره يستطيع أن يستوعب ما يقدم إليه من مواد علمية أكثر من الطالب الذي تقدم له تلك المواد بلغة أجنبية ، فالأول يقرأ ليفهم ، والثاني يقرأ ليترجم ثم يفهم ، يبذل جهدا اكبر ووقتا أطول من نظيره « فالطالب الذي يتلقن العلوم بلغته القومية الطائعة لمعطيات فكره ، يبز الطالب الذي يناخ لألفاظ في اللغة لم يتسلمها فطره من أجداده، هذه اللغة التي تجبر لسانه ودماغه على مزاولتها تصبح قيدا لأفكاره ، لافضاء حرا فسيحا يخترقه . تصبح سبب وجود عقدة نفسية مخربة لكيانه المعنوي »(٢٧) .

إن دولا كثيرة انطلاقا من هذا الفهم لأهمية اللغة واعتمادا على هذا الأساس عملت على إحياء لغاتها القومية وتطويرها وجعلها لغة العلم والبحث العلمي ، فهذا الكيان الإسرائيلي عمل على إحياء اللغة العبرية التي كانت في عداد اللغات الميتة وجعلها لغة العلم في مراحل التعليم ، حتى أن معهد ويزمان للعلوم النووية بتل أبيب تدرس فيه كل المواد باللغة العبرية ، مع التباين الواضح في المجتمع الإسرائيلي واختلاف أفراده أجناسا ولغات وعادات ومفاهيم .

إن اللغة القومية هي ذاتية المجتمع الذي يستخدمها ، إنها عنوانه وممولـه الفكري أن الأمة التي تتمتع بشخصية مستقلة ، واستقلال سياسي حقيقي ولها سيادة كاملة غير منقوصة تأبى إلا أن تكون لغتها القومية هي لغة الحياة لغة التعلم والبحث العلمي . فاللغة أهم عنصر للترابط بين أفراد المجتمع ، فإذا كنا نود أن نأصل هذا الترابط ونعمقه بين أبناء أمتنا العربية فلابد من العمل على إقحام اللغة العربية في كل مجالات العلوم في أرجاء الوطن العربي ، حتى يحس المواطن العربي بعمق انتمائه لهذه الأمة ، وشدة تلاحمه مع أبنائها مهما بعدت المسافات .

إن نجاح عملية تعريب التعليم في كل مراحله سيؤدي إلى تعريب للفكر ، لأن تعريب العلم والتعليم هو تعريب للفكر والتفكير ، فالفكر هو الجوهر الأساسي في هذه العملية ، وهذا يعني أن تأخذ الأمة العربية مكانتها الطبيعية بين الأمم ، وأن يكون لها دورها الحقيقي الرائد في صنع الحضارة العالمية ، كذلك أن تكون لها خصوصيتها المميزة الواضحة

المعالم ، فإذا أردنا أن نحقق هذا الأمر ونصل بأمتنا إلى هذا الوضع المميز فعلينا أن نعمل على تنمية الفكر العربي وتعميقه حتى لا يوصف بالسذاجة والسطحية والهامشية ، وتتم هذه التنمية وذلك العمق بالخبرة وبمد الثقافة وتعميقها ، كذلك بكثرة الإطلاع والدراسة ، لكل مصادر المعرفة العامة منها والخاصة ، عربية كانت أم غير عربية ، إن انتشار الثقافة واتساع ميدانها وعمقها سيؤدي حتما إلى عمق التفكير ونموه وهو ما يؤدي إلى المقدرة على الخلق والإبداع .

إن عدم تعريب الفكر عندنا هو السبب الحقيقي في بطء مسيرة التعريب الشامل وتعثره ، لقد انصبت الجهود السابقة على التعريب اللغوي ولم تلق بالا إلى تعريب الفكر وأهميته في كل إنتاج علمي أو فني ، إن كثيرا من القيادات العربية العلمية المتخصصة والرائدة درست علومها في جامعات غير عربية وبلغات أجنبية ، كما أن هذه القيادات قد نهلت ثقافاتها من المجتمعات الغربية ، وقد تأثرت كثيرا بقيم تلك المجتمعات وتقاليدها وطرائق فهمها للقضايا الاجتماعية والسياسية وغيرها ، مما جعل بعض هؤلاء المثقفين يعيشون في شبه انفصام بين الفكر والتعبير ، لذا لابد من العمل على صهرهم في بوتقة التفكير العربي الأصيل حتى يمكنهم التخلص من هذه الحالة التي تفرض عليهم غموضا في التفكير ناتجا عن تفكيرهم باللغات الأجنبية ومحاولة تعبيرهم باللغة العربية ، الذي سينتج عنه تفكير مضطرب البنيان مشوش الصورة ، وسيكون إبداعهم - إن وجد - أقل من إبداع زملائهم الذين تثقفوا ثقافة عربية ، لأن العالم الذي يفكر بلغته القومية ويكتب بها يحقق الإبداع والابتكار أكثر ممن يفكر بلغة أجنبية ويكتب بلغته .

من هنا ندرك أن التعريب لا يقتصر على الجانب اللغوي فقط ، بل إن « الذين ينظرون للتعريب نظرة لغوية يجردونه من مضمونه من حقيقته »[٢٨] . فالتعريب ليس للمصطلحات والمعاني فقط انه مسألة تفكير أولا وقبل كل شئ ثم مسألة تعبير ، فكل لغة تعكس صورة صادقة لحضارتها وثقافتها ، وتعبر عنها تعبيرا أمينا دقيقا ، فلكل لغة أسلوبها المميز في طريقة التفكير وكيفية التعبير عنه .

إن تعريب الفكر هذا سيؤدي إلى هضم ما أخذه العرب عن غيرهم من أنواع العلوم والفنون، ثم تمثله تمثلا صحيحا قادرا على العطاء والإبداع العلمي الذي نسعى إليه ، لأن «الإبداع والابتكار لا يتولدان إلا بعد تمثل صحيح للمعطيات» (٢٩) . هذا الإبداع هو الذي يجعل أمتنا العربية قادرة على أخذ مكانتها اللائقة بها بين الأمم ، وهو ما يجعلها تبني لأحفادها أمجادا علمية حضارية ترفع من شأنهم على مر العصور .

إن المدارس والجامعات والمعاهد العلمية وكل الهيئات التعليمية مدعوة اليوم إلى الاهتمام باللغة العربية ، ومعرفة أن اللغة والفكر هما أساس أي تطور في حياة أمتنا ، وهما أساس كل تقدم علمي وحضاري لأي أمة من الأمم . كما أن المؤسسات العلمية كلها مدعوة اليوم أيضا إلى العمل على تحقيق التوازن الحقيقي بين هذين العنصرين - اللغة والفكر - حتى يمكن للدارس والباحث أن يكون مبدعا مبتكرا ، لا أن يكون دوره مجرد تقليد وإعادة وتكرار لما عند الآخرين . إن هذا الجانب من التعريب (الفكري) سيعزز ثقتنا بأنفسنا ولغتنا ، ويحثنا على الكتابة بلغتنا العربية ، من أجل تأمين الغذاء الفكري الكافي لأبناء هذه الأمة . هذا الغذاء هو الذي سيسهم في ملئ الفراغ الفكري القاتل الذي يعاني منه شبابنا في كل أقطار الوطن العربي .

وإذا ما تم لنا تعريب العلم والفكر ، فانه يقودنا إلى العمل على تعريب الثقافة ، وهو تعريب كل جوانب المعرفة في مجتمعنا العربي ، فتكون ثقافتنا نابعة من حياتنا الاجتماعية ، من مورثنا العلمي والحضاري ، وما يتلاءم مع معتقداتنا وتراثنا وتقاليدنا ، وأن يكون كل ما يقرأه المواطن العربي من علوم وآداب وفنون من إنتاج العقل العربي ، بتعبير آخر أن تكون هذه الثقافة لها جذورها التي تضرب في أعماق تاريخنا العربي ، ثقافة أصيلة عريقة ، ليست تقليدا أو استعارة أو تكريرا لما عند الآخرين ، ثقافة مستقلة لها شخصيتها التي تميزها عن غيرها من ثقافات الأمم .

إن التعريب الثقافي يعني التحرر الكامل من الاستعمار الثقافي بكل أدواته وآلاته ، أنه التخلص من التبعية الثقافية ، التي هي شئ خطير على حياة الأمم والشعوب ، تسلبها المقدرة على التفكير الحر والإنتاج العلمي الحقيقي الرصين ، فالأمة التي تعيش تبعية ثقافية تكون

عاجزة عن العمل أو الإنتاج إلا من خلال عقول الآخرين وبأيديهم . إن المجتمع التابع ثقافيا مجتمعا مسلوب الثقافة ، مسلوب القيم والعادات والتقاليد الأصيلة التي ورثها عن أجداده ، فهو كالإنسان المسلوب العقل المكتوف اليدين ، أو كالطفل القاصر الذي يحتاج إلى كل شئ ، يحتاج إلى من يفكر له ، ومن يعمل له ويرعاه . هذا المجتمع لا يمكن أن يكون في إنتاجه أي شئ من الأصالة أي شئ من العمق « فالأمة التي تأخذ بثقافة أجنبية تجد نفسها حتما مجبرة على أن تتكيف روحيا مع خصائص تلك الثقافة ومع طبيعتها ، وهو أمر يتعذر عليها تحقيقه اللهم إلا إذا قبلت حالة الاستلاب الزائفة »(٣٠) .

يرى البعض أن القبول بالتبعية الثقافية خلال هذه الفترة من تاريخنا الثقافي أمر لا يشكل أي ضرر على مستقبل أجيالنا الثقافي ، شريطة أن تكون هذه المرحلة مرحلة انتقالية إلى أن يتسنى لنا الخروج من مجال الثقافات الأجنبية ، لأننا في هذه المرحلة قاصرون عن القيام بهذا العبء دون مساعدة خارجية . إن هذا التصور لمرحلة ثقافية انتقالية وهم فاضح لأن « من الخطر الكبير من أية جهة كانت أن توجد نهجا ثقافيا تكون فيه التقنية مقطوعة عن اللغة القومية »(٣١) . إن القول بثقافة انتقالية يهدف إلى بقاء هذه الأمة تدور في فلك الدول الأجنبية ،وربما أصبحت هذه الفترة الانتقالية أمرا واقعا ، إذ ربما تطول تلك الفترة ويستقر الوضع ونتخذه أساسا لتعاملنا وفهمنا لحقائق الأمور والمعطيات ، بل ربما لا نستطيع العودة عنه نرضى به ، « فإذا رضينا بالتبعية الثقافية المقررة لفترة وقتية محددة في أهدافها يمكن أن تتحول تلك الفترة إلى وضع عادي بعد أن كان في الحسبان أنها مرحلة انتقالية ، ويترتب على هذا الموقف أن يصير وضعا لا رجعة فيه »(٣٢) .

إن هذا الجانب من التعريب ، الذي ينصب على الجانب الثقافي في حياتنا له أثر كبير في بناء ثقافة عربية أصيلة مستقلة ، إنه جدير بالاهتمام من قبل المسئولين مالكي القرار في الوطن العربي ، إنه يحتاج إلى دراسة دقيقة وتخطيط سليم ، كما يحتاج إلى وضع الأسس الكفيلة لانجاحه ، وبذل كل جهد في هذا المجال ، ويجب العمل على توفير كل المستلزمات والاحتياجات من اجل هذا الغرض ، كإنشاء دور الكتب والمكتبات العامة التي تضم كل أنواع الفنون والمعارف ، فالعالم أو الباحث يعتمد في تكوينه على ما توفره مكتبات بلده من

كتب ودوريات ، وما يبدعه علماء أمته من علوم وفنون وما ينقلوه من لغات أجنبية ، فمن الواجب أ، يكون في هذا الوطن مكتبة متطورة على غرار مكتبة الكونغرس الأمريكي ، مع تزويدها بكل أنواع التكنولوجيا التي تسهم في توفير الجو العلمي لكل الباحثين والمتفعين ، كما يجب العمل على إنشاء دار للمخطوطات والعمل على جميع المخطوطات العربية الإسلامية المبعثرة في أرجاء العالم وترميمها واصلاحها ثم تحقيقها ونشرها لاستكناه مضمونها ومعرفة ما احتوت عليه من إبداعات عربية إسلامية ، كذلك إنشاء دار للترجمة والتأليف على غرار « بيت الحكمة » وتزويدها بما تحتاج إليه من الكتب التي تكون الحاجة ماسة إلى ترجمتها ، وتشجيع العلماء والمترجمين المحترفين وإغداق الأموال عليهم بما يكفل لهم مستقبلهم . « إن التعريب العلمي والثقافي يحتاج إلى تخطيط وتنظيم من الدولة وإلى تخصيص موارد مالية له ، وهذه العملية ترتبط ارتباطا وثيقا بجمع الكتب وتأسيس المكتبات العمومية وباستقدام العلماء والمترجمين الذين يتقون لغتين فأكثر بالإضافة إلى امتلاكهم قاعدة من المعرفة في العلوم التي يترجمون فيها » (٣٣) .

إن من أهم ما يحول دون تحقيق التعريب الثقافي العقبات المادية المتمثلة في تغطية نفقات الترجمة ، وشراء حقوق الطباعة والنشر ، وهذا بدوره يسهم في تشويه عملية الترجمة والتأليف ، وينتج عنه كون ما يترجم أو يؤلف ليس في المستوى المطلوب ، فلابد من إنشاء هيئة للرقابة العلمية يخضع لها كل ما يترجم أو يؤلف ، فإذا كان هذا الكتاب أو ذاك المؤلف تعوزه الدقة في الترجمة أو التأصيل في التأليف منع من الطباعة والنشر ، نحن اليوم نعيش حالة من عدم الالتزام بالدقة والموضوعية في الترجمة والتأليف ، إضافة إلى عدم مراعاة حاجة المجتمع من الكتب والمؤلفات ، كذلك حاجة الفرد من الغذاء الفكري الذي يصقل مواهبه وقدراته ويخلق منه عنصرا مثقفا ينفع أمته ووطنه .

إن كثيرا مما ننتجه اليوم من الترجمات والمؤلفات لا تفي بالغرض ولا تروي ظمأ المتعطشين ، فهي ليست ذات قيمة علمية ، بل إنها لا تزيد عن نقول مبتورة من هنا وهناك وترجمات مشوهة لا تعبر عن روح النص المترجم ، ولا غرض لها إلا الكسب المادي فقط . إن هم المؤلف أوالكاتب أن يكون ما يكتبه رائجا عند الجمهور ، دون النظر إلى فائدته ، إنه

ينظر إلى الربح فقط . من هنا ندرك خطورة التسيب في التأليف والترجمة وما يجره من ويلات ومآس على هذه الأمة ، لذا كان لابد من إنشاء هيئة للرقابة تقوم بتحديد الكتب المراد ترجمتها ، وتحديد الأشخاص الذين يسمح لهم بالترجمة وفق شروط ومعايير ترى تلك الهيئة أنها صالحة لهذا الغرض ، حتى نستطيع أن نتخلص من الوضع الذي يسود الآن ، إذ كل شخص يترجم ما يشاء وكيفما يشاء همه الأول والأخير الكسب المادي ، أي أن الترجمة تحكمها الأغراض الشخصية ولا تنظر لمصلحة المجتمع ، كما أن المترجم ليس أهلا للترجمة وغير أمين على ما يترجمه ، فهو قد يخرج عن الأصل ويغير الفكرة الأساسية للمترجم همه إرضاء رغبات مجموعات من الناس لا هم لهم إلا التسلية وقتل الوقت فيما لا يفيد « إن إهمال التعريب الثقافي ، أو بعبارة أدق تركه تحت رحمة التجار وقوانين السوق " العرض والطلب " كان له نتائج سيئة ستظهر خصوصا في انحطاط مستوى الإنتاج، حيث أن المترجم ودار النشر التي يهمها في المكان الأول رواج العمل المترجم والحصول على الربح السريع سيتجه في اختياره حتما إلى تملق الجماهير وسد حاجتها إلى التسلية وتزجية الوقت »(٣٤) .

صعوبات التعريب والمشكلات التي تحول دون تحقيقه :

التعريب مطلب قومي نابع من إرادة الجماهير العربية على طول امتداد الوطن العربي وهو يعني فيما يعنيه إحلال اللغة العربية في التعليم محل اللغات الأجنبية مما يكون له مردود طيب على طلابنا ويخلق عندهم الثقة بلغتهم وأمتهم ومن ثم في نفوسهم ، ويقودهم إلى الإبداع والخلق ، كما يعني توسيع اللغة العربية وإثرائها بإدخال صيغ ومصطلحات جديدة عليها لتستطيع التعبير عن مستجدات العصر وفنونه ، كما يعني العمل على أن تكون اللغة العربية هي وحدها لغة التخاطب في كل مجالات الحياة وعلى كل الأرض العربية ، والحرص على عدم استعمال لغة غيرها في كل المؤسسات والإدارات في كل أقطار الوطن العربي . إنه يعني سيادة اللغة العربية في المجتمعات العربية كافة وعلى كل المستويات الاجتماعية المختلفة وفي كل مناحي الحياة ، والعمل على مجابهة المشكلات التي تحد من انتشارها ، وتقف حائلا دون تعميمها لتصبح لغة العلم ولغة الحياة . « إن تعلقنا بلغتنا وسعينا في المحافظة عليها ، وتصفيتها من الشوائب ليس أمرا خاصا بالعرب بل نرى اليوم الشعوب الراقية كلها تسير في

نفس هذا الطريق ومنها من يبلغ به الأمر إلى حالة التعصب مثل ما نراه عند أهل بلجيكا المتكلمين بالنيرلاندية .... حيث قرروا أخيرا العقاب بالسجن وغيره لكل من ثبت استعماله الفرنسية تكلما أو كتابة وهو يقوم بعمل رسمي))[٣٥] . وبقدر أهمية هذا المطلب وحاجة الأمة إليه بقدر ما يعترض تحقيقه من صعوبات ومشكلات لازالت تقف حائلا دون تحقيقه .

المشكلات التي تحد من انتشار اللغة العربية :

إن انتشار العربية يعني نجاح عملية التعريب ، كما أن العمل على انتشارها يعني العمل على إنجاح التعريب ، وهناك مشكلات كثيرة تقف عائقا في وجه انتشار العربية ، كتخلف المستوى العلمي وضعف التعليم ، وإغفال نشرها في العالم ، واللهجات ، وقلة المراجع العلمية والتأليف العلمي العربي وقلة التنسيق الثقافي والعلمي في الوطن العربي .

إن تخلف المستوى العلمي وضعف التعليم في الوطن العربي من أهم المشكلات التي تحد من انتشار اللغة العربية ، فالتعليم هو أساس كل تقدم حضاري كما أن أساس كل نهضة اجتماعية في المجتمع وبه يحكم على المجتمع من حيث التطور سلبا أو إيجابا ، فالمجتمع الذي يعيش مستوى علميا متدنيا لن يتوفر لأبنائه فرص التعليم الجيد الذي ينمي قدراتهم ويصقل مواهبهم مما يتيح لهم فرص الإبداع والخلق ، فالتخلف العلمي وضعف التعليم سينتج عنه حتما ضعف في اللغة القومية التي هي أداة الفكر ووسيلة الإبداع ، وإذا عدمت اللغة والإبداع والخلق تحجرت داخل المجتمع الذي تعيش فيه وانعزلت عن اللغات الأخرى ، وفقدت إمكانية كونها لغة عالمية ، إن هذا الانعزال اللغوي يحد من انتشار اللغة، وهو كما رأينا ناتج عن ضعف التعليم وانحطاط المستوى العلمي في عالمنا العربي ، انه السبب الحقيقي والوحيد للتخلف الحضاري والتكنولوجي الذي تحياه أمتنا ، هذا التخلف أحد الأسباب التي تقف حائلا دون انتشار اللغة العربية .

إن قيمة اللغة وأهميتها تقاس بعدد الناطقين بها ، وبما ألف بها من الروائع الأدبية والفنية وما كتب بها من القضايا والنظريات العلمية ، فكلما زاد عدد المتكلمين للغة ما زادت أهميتها في المحافل الدولية ، من هنا نرى الأمم المتقدمة تحرص على نشر لغاتها في

العالم وتبذل كل ما في وسعها في سبيل هذه الغاية ، يقينا منها أن هذا الانتشار للغة يخدم القضية القومية كما يخدم اللغة نفسها ، لذا عمدت تلك الدول إلى نشر لغاتها في الدول الأخرى بعدة وسائل كفتح المدارس والجامعات ، والبعثات التبشيرية والدعاية ، وتقديم المساعدات ، وإرسال الخبراء في معظم مجالات الحياة ، كما عملت على إقامة التبادل الثقافي مع الدول الأخرى .

ومن معوقات انتشار اللغة العربية اللهجات ، فاللهجات بذرة فناء اللغة الأم ، إنها تعمل على تجزئة الأمة وتقطيع أوصالها وتفتيت لغتها الواحدة إلى لغات متعددة ، إن نمو اللهجات المحلية وازدهارها لن يكون إلا بانحسار الفصحى ثم تفتيتها تدريجيا ، فمحاربة اللهجات المحلية والأصوات المنادية باستخدامها بحجة أنها اللغة الحية المعبرة عن أحاسيس الجمهور وتطلعاته ، إلى جانب التمسك باللغة الفصحى الواحدة واستخدامها في كل مرافق الحياة ، وفي كل إنتاج علمي أو فني ، يعني أن تبقى الفصحى هي الرابط الذي يجمع بين أفراد الأمة ، كما يعني التمسك بوحدة هذه الأمة وحفظها من التشتت والضياع ، ويعني كذلك استمرار انتشار الفصحى وقوتها وتطورها .

كما أن قلة المراجع العلمية والتأليف العلمي بالعربية يسهم في عدم انتشارها ، فكثير من علمائنا ومفكرينا يفضلون كتابة أبحاثهم ومؤلفاتهم بغير العربية مما يكون له أثر سيء على اللغة ويحرمها من الخروج والانتشار خارج الوطن العربي إضافة إلى أن تلك المؤلفات والأبحاث تعد ضمن إبداعات اللغة التي كتبت بها وهو ما يحرم العربية من هذه الميزة ميزة الانتشار ، فالكتابة بلغة ما تجبر القارئ والباحث على التعامل مع هذه اللغة ، فكلما زاد النشاط العلمي والفني بلغة ما زادت حاجة الباحثين والعلماء إليها ، مما يؤدي إلى تعلمها ، وهذا سيؤدي حتما إلى انتشارها واتساع رقعة التعامل بها . كما سيؤدي إلى انتقالها من طور الأخذ إلى طور العطاء .

ومن أسباب عدم انتشار العربية فقدان التنسيق العلمي والثقافي بين الأقطار العربية الذي ترتب عليه وجود سياسات تعليمية وثقافية عربية مختلفة نتج عنه اختلاف في البرامج التعليمية والتثقيفية ، مما يؤدي إلى اختلاف في الفهم والاستيعاب والى وجود ثقافات متباينة

بين أفراد الأمة ، وهذا سيكون سببا في قلة الإنتاج العلمي والأدبي إلى جانب تشتت القدرات العلمية والطاقات الخلاقة للأمة ، وهو ما يؤثر سلبيا على انتشار العربية والارتقاء بها . كما انه لابد من تضافر الجهود من أجل رقي اللغة والارتقاء بها ، لأن الارتقاء اللغوي يحقق للعمل الفني سببا تعبيرا ويجعله قادرا على التأثير المباشر في الجمهور ، وكلما نمت اللغة وارتقت كانت أقدر على الإنتاج والابتكار ، وكانت أقدر على تغطية ما يدور في الفكر من قضايا والتعبير عنها ، كما أن الفكر يصبح أكثر حركة واتقادا لأنه يملك لغة قوية قادرة على مجاراته والتعبير عنه .

المشكلات التي تحول دون تحقيق التعريب :

منذ زمن ليس بالقصير والجهود المخلصة تبذل صادقة من أجل تحقيق التعريب الذي لازالت سياساته تتعثر رغم الشوط الطويل الذي قطع في هذا المجال ، وسبب هذا التعثر والإخفاق ناتج عن عدة مشاكل تتمثل فيما يلي :

الأميـــة :

الأمية تعني الجهل والتخلف ، إنها تعني الفقر والمرض ، فالإنسان الأمي إنسان ضعيف عاجز مهزوز الثقة في نفسه ، لا يعرف ذاته وأبعادها ، فهو متردد في كل سلوكه ، لا يستطيع القيام بأعماله بثقة في نفسه ، إنه مسلوب الإرادة ، قاصر التفكير ينظر إلى الأمور بمنظور مخالف ، منظور غير واقعي لأنه لا يستطيع تحديد المسائل ووزنها بدقة وعناية .

إن مجتمعا تغلب الأمية على أفراده محكوم عليه بالتخلف في كل مناحي الحياة ، لأن الأمية عنوان الانحطاط الفكري والقصور التعبيري ، إنها رمز لكل جمود وتحجر ، إنها الداء المستشري في كل المجتمعات المتخلفة ، ولايمكن أن نتصور أمة متخلفة تسعى للخلاص من تخلفها دون أن تكون عازمة على محاربة الأميـة والقضاء عليها ، ودون أن تكون جادة في النهوض السريع بلغتها ، لأن النهوض باللغة القومية والارتقاء بها يعني بداية نهضة حضارية شاملة لكل مناحي الحياة اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية إنه يعني بداية جادة لبناء المجتمع على أسس علمية وفنية .

وإذا نظرنا إلى المجتمع العربي وجدنا الأمية لاتزال متفشية بين أفراده ، فهناك أقاليم عربية لازالت نسبة الأمية تزيد على ٧٠٪ بين أفرادها ، مما يعني أن هذه البلاد قاصرة عن وضع خطط للتنمية والنهوض الحضاري ، لأن الأمية تحول دون أي تقدم أو تطور ، إنها من أهم المشاكل التي تحول دون تحقيق التعريب بجوانبه المختلفة ، فلابد إذن من محاربة الأمية على كل المستويات وفي كل الأماكن على الأرض العربية ، كما لابد من العمل الجاد للنهوض بالعربية لأن هذا النهوض سيحقق السبب التعبيري والجمالي لكل عمل فني ، إن كل موقع يتحرر من الأمية يدخل مرحلة جديدة تسير به قدما نحو التعريب الذي هو بداية لكل تطور حضاري « من هنا كان حتما أن ترتبط أهداف التعريب في المنطلق بمبدأ القضاء على الأمية وهو الانتهاء بإدارة البحوث العلمية والتكنولوجية بعقلية عربية منفتحة على معارف العالم المتطور وعلى لغاته » (٣٦) .

إن ما تقوم به بعض الأقطار العربية من برامج لمحو الأمية يعد خطوة هامة في سبيل القضاء على الأمية ، كما أن تعميم التعليم ومجانيته وجعله إلزاما - ولو في بعض مراحله - أمر هام وخطوة إيجابية من أجل التخلص من الأمية وقيودها ، وإذا تحقق هذا المطلب أصبح من السهولة واليسر بناء العملية التنموية في كل الأقطار العربية ، وعلى جميع الصعد علميا واقتصاديا وسياسيا وتكنولوجيا وغيره ، كما أمكن تعبئة الجماهير العربية تعبئة قومية وحدوية من أجل النهوض بهذه الأمة ، كما يمكن من تحقيق هذا الهدف التغلب على مركب النقص الذي يعاني منه كثير من أبناء أمتنا لجهلهم وعدم مقدرتهم على تحليل الأمور تحليلا منطقيا سليما ، ووزنها بميزان العلم الذي يكشف الزيف والتضليل .

الإزدواجية اللغوية والثنائية اللغوية :

اختلف العلماء والباحثون في تعريف كل من الإزدواجية اللغوية والثنائية اللغوية وتحديد المقصود بكل منهما .

فذهب فريق من العلماء إلى أن الازدواجية ترجمة للمصطلح الانجليزي Bilinguisme وهي تعني وجود لغتين مختلفتين عند فرد ما أو في مجتمع ما في آن واحد إحداهما اللغة القومية وثانيهما لغة أجنبية دخيلة وافدة كالعربية والانجليزية ، كما رأى هذا الفريق أيضا أن الثنائية اللغوية ترجمة للمصطلح الانجليزي Diglossie وتعني وجود لغتين مختلفتين عند فرد ما أو في مجتمع ما أحداهما أصل (اللغة الأم) والثانية فرع (اللهجة المحلية) (٣٧) .

وذهب الفريق الآخر إلى فهم معاكس للفهم السابق لهذين المصطلحين ، فقال إن الازدواجية ترجمة للمصطلح الانجليزي Diglossie وتعني وجود لغتين مختلفتين عند فرد ما أو في مجتمع معين ، وأن الثنائية ترجمة للمصطلح Bilinguisme وتعني وجود اللغة الأم والى جانبها لهجة أو لهجات محلية (٣٨) . ويبدو أن مصطلح Bilinguisme أكثر دلالة على معنى الازدواجية من مصطلح Diglossie .

وكيفما كان فهم الباحثين لهذين المصطلحين فإن كلا منهما يسهم في مقاومة اللغة الأم واضعافها والقضاء عليها إن أمكن . الا أن الازدواجية اللغوية أشد خطرا وأعظم بلاء على اللغة القومية ، فهي سبب من أسباب القصور الفكري والتخلف الابداعي ، لأن فرص الابداع لدى العالم الذي يفكر بلغته الأم ويكتب بها أكثر وأرحب منها عند اولئك الذين يفكرون بلغة ويكتبون بغيرها ، وهم الذين أصيبوا بالانفصام بين التفكير والتعبير .

إن من يقرأ كتابا بلغته الأم يبذل مجهودا واحدا لفهم معانيه والوقوف على أسراره ، أما من يقرأ كتابا بلغة أجنبية فإنه يبذل مجهودين أولهما لفهم اللغة الاجنبية وتمثيلها في عقله ، وثانيهما لفهم المضمون الذي يشتمل عليه الكتاب ، وهذا يترتب عليه ضياع للوقت ، وعدم الدقة في المواءمة بين فكره ولسانه ، وهو ما يترتب عليه عدم القدرة على الخلق والابداع ،

فمن « شروط الابداع الفكري أن يكون المبدع موائما بين فكره ولسانه ، وأن يكون اللسان ترجمانا آليا للفكر ، لا أن يصرف المفكر قسما كبيرا من جهده في ترجمة فكره بلغة لسانه » (٣٩) . لذا يدرك الجميع أن فرص النبوغ والخلق والابداع لدى الازدواجيين أقل بكثير منها عند الذين يفكرون بلغتهم ويكتبون بها ، لأن بين اللغة والفكر علاقة وطيدة ورابطة قوية لا تنفصم . لذا يجب ألا يفصل بين الاطفال وبين لغتهم الأم ، كما يجب العمل على ترسيخها في عقولهم وأن لا يسمح للغات الأخرى أن يكون لها وجود في مراحل التحصيل الأولى من حياة الطفل ، وقد دلت الابحاث التربوية والنفسية أن الطفل الذي يمارس أكثر من لغته القومية وهو دون العاشرة أو الثانية عشرة ، تضعف طاقته الاستيعابية ويقل تحصيله ، لأنه قد توزع بين لغتين وبين عبقريتين بل وبين أمتين .

إن الأمة التي تهتم باللغات الأجنبية ، وتحرص على تعليم أبنائها لهذه اللغات منذ طفولتهم وتركز على هذا الأمر وتوليه كل اهتماماتها ، تضع لغتها القومية في سباق قد يكون غير متكافيء مع اللغات الأخرى ، فلابد من انتصار احدى اللغتين على الثانية والسيطرة عليها،((لأن اللغة الأم لا تقبل لها ضرة تحت سقف بيتها،فإما هي وإما غيرها)) (٤٠) فاذا انتصرت اللغة الأجنبية أصبحت هي اللغة القومية واللغة الأم تابعة لها . هنا يختل التوازن الفكري والاجتماعي لتلك الأمة ، ولا يمكنها الا ان تكون مسلوبة الارادة ، عاجزة عن التطور والنمو العلمي والحضاري ، أسيرة لغيرها من الأمم،«وإذ يستحيل على أي شعب ما أن يغير مصيره إلى الأفضل بواسطة لغة أجنبية عنه ، والشعب الذي يفقد لغته يفقد حريته واستقلاله » (٤١) .

إن السماح للغة ما أن تزاحم اللغة الأم في مجتمع ما يعني السماح للفكر ا لأجنبي بالسيطرة التامة على حياة ذلك المجتمع ، فإذا استكان ذلك المجتمع للثقافة الأجنبية فلابد له من أن يتكيف روحيا مع مزايا تلك الثقافة وخصائصها ، ويخضع لكل مبادئها وقيمها ، مما يكون سببا في انعدام شخصية الأمةالحقيقية ، وانقطاعها عن تراثها ، مما ينتج عنه شخصية مشوهة لتلك الأمة ، لا تتضح لها لغة قومية ، كما لا يتضح لها فكر قومي حر ، لأن اللغة مرآة الفكر ، ومعين التراث ، وذاتية المجتمع ، وهي الوطن الروحي لكل شعب من الشعوب

«فالشعب الذي يتمادى في معرفة اللغات الاجنبية يدرك روح أجداد هذه اللغات دون إرادة منه ، وهو سبب للغموض الذي يطفو على إنشائه ، وسبب للعبوديةأيضا ، ولكن بشكل ثقافة واحد من اثنين : إما أن يحكم الشعب لغة أجنبية إذ ذاك تحتل مركز الصدارة ، وتصير بدورها اللغة القومية . واذ ذاك تلغي أمومة اللغة الأولى لتصبح لغة تابعة . ومتى تأجنبت اللغة تأجنب الفكر حتما . إذ لا فرق بين عقل ونطق . ومتى تأجنب الفكر تأجنب الشعور القومي ، إذ لا يمكن لانسان أن يحكم لغة ما فتنقلب لغته الأم بدون أن تميل كل جوارحه النفسية نحو الشعب الذي يتكلم هذه اللغة » (٤٢) .

فالدول المتقدمة صناعيا وحضاريا حريصة كل الحرص على نشر لغاتها بين شعوب العالم يقينا منها أن ذلك سيؤدي إلى أن تصبح تلك الشعوب ضمن تبعية ثقافية لتلك الدول، كما سيؤدي ذلك إلى استعمار ثقافي لتلك الشعوب ، والى تفكيك وحدة الشعوب وتقسيمها لتصبح تابعة أبدية لاصحاب اللغة الوافدة عليهم ، وهذا ما جعل المفكرين يرون أن اللغة القومية هي أساس كل نهضة وبناء ، وعليها يتعمد كل تطور في المجتمع ، بل هي الاستقلال الحقيقي لكل الشعوب ، لانها تعني التخلص من التبعية الثقافية الاجنبية الذي لا يتم الا بسيادة اللغة القومية بين أبناء الشعب . يقول الاستاذ تران هيونبك الرئيس المساعد للجمعية العامة للطب في فيتنام : « إن اللغة القومية مقدسة ، ينبغي أن تكون هي لغة التعليم العالي في بلد يتمتع باستقلال حقيقي ، في بلد حر وديمقراطي . هذه هي الحقيقة الواضحة ، وبدونها يبقى تحرر الأرض وحده لا قيمة له ولا معنى » (٤٣) .

لا يمكن لشعب من الشعوب أن يرتقي في سلم الحضارة الا بسيادة لغته القومية لكل مجالات الحياة في وطنه ، لأن اللغة وسيلة العلم ، والعلم عنصر الثقافة الأولى ، وتطبيق النظريات العلمية يعني وجود التقنية التي هي العلاقة الحقيقية بين اللغة والثقافة . لذا فالعلم هو الأداة الضرورية للحضارة ، فاذا اراد شعب من الشعوب أن تكون له حضارةحقيقية أصيلة فلابد من جعل لغته القومية لغة للعلم لانها هي المعبر الصادق والأمين عن ثقافة المجتمع وأفكاره .

ان ما نشهده اليوم في البلدان العربية من صراع بين الاصالة الثقافية والحضارة المستوردة ناتج عن هذه الازدواجية اللغوية البغيضة التي تحول دون تحقيق التعريب وسيادة لغتنا العربية فوق ارض وطننا العربي . إن هذا الصراع يجعل شخصية هذه البلاد باهتة مهزوزة ، كما يجعل ثقافتها غير مكتملة ، كما أنه من أهم العوائق التي تحول دون أي تقدم حضاري أصيل يرقى إلى مستوى الحضارات الأخرى .

ان هذه المرحلةمن تاريخ أمتنا التي تمتاز بالتردد والتعثر وعدم الجديةفي وضع برامج علمية ثقافية محددة من اجل بناء حضارة حقيقية ناتجة عن استيراد التقنية الأجنبية بكل أنواعها مصحوبة بلغة وثقافة البلدان الصانعة لتلك التقنية ، فإذا اردنا السير في طريق التحضر الحقيقي وجب علينا ان نعمل جاهدين على تعميم لغتنا في كل مناحي الحياة ، وتعريب العلم والثقافة حتى نستطيع ان نكون منتجين للتقنية لا مستوردين لها ، لأن الاستمرار في هذا النهج الذي ننهجه الآن لن يسهم في اخراج الاقطار العربية من دائرة التبعية الحضارية والثقافية للبلدان الاجنبية التي نستورد منها العلم والثقافة إلى جانب لغة تلك البلدان وثقافتها .

كما أن هذا النهج سبب في هجرة العقول العربية إلى خارج وطنها ، وهذه الهجرة تعني نقل الابداع العربي إلى الأمم الأخرى ، فبدلا من أن تكون هذه العقول متفاعلة داخل وطنها وتعمل على تكوين نواة علمية حقيقية قادرة على الابداع والخلق والسير قدما في سبيل تحقيق نهضة هذه الأمة وكسر قيود التبعية الصناعية والتقنية التي تحياها ، بدلا من هذا تصبح هذه العقول منتجة في الأمم الأخرى وكل انتاجها وابداعاتها ستعد للأمم الأخرى وتحرم منه امتنا العربية ، وهذا يعني أننا سنبقى ندور في فلك تلك الأمم ولا يمكننا أن نتقدم خطوة إلى الأمام ونحن نعاني من هذه القضية الهامة قضية هجرة العقول العربية .

الثنائية اللغوية :

يقصد بالثنائية اللغوية وجود مستويين لغويين لدى شخص ما أو في مجتمع ما ، أحدهما أصل هو اللغة الأم والآخر هو اللهجة المحلية (العامية) ، وهذا التفرع ناتج عن

التطور اللغوي الذي يلازم اللغة في كل مراحلها ، فالثنائية ليست حكرا على لغة دون أخرى ، بل هي ظاهرة عامة في جميع اللغات ، وقد اعتبرها بعض العلماء امتداد لازدواج العقل والحس عند الانسان فقال : « هذه الثنائية التي بين العقل والحس " نقصد بين الوجدان المنطقي والوجدان العاطفي " هي عينها التي نجدها في اللغة بين العامية والفصحى ، وهذا يعني أولا أن ازدواجية اللغة امتداد لازدواجية اللطيفة البشرية .ويعني ثانيا أن الازدواجية في اللغة ليست وقفا على العربية وحدها ، ففي كل لغة لسان عامي ولسان فصيح »(٤٤) .

هذا اللسان العامي انشعب عن الفصيح ، واختلف عنه في كثير من مظاهر الصوت والقواعد والدلالة والمفردات ، وتفرع إلى لهجات محلية كل منها انفردت ببعض الخصائص نتيجة للظروف الخاصة بها ، هذه العاميات خسرت أشياء كثيرة من صفات اللغة الأم فأصبحت فقيرة في مفرداتها ، مضطربة في أساليبها وقواعدها ، مختلة في معاني ألفاظها ووظائفها داخل الجملة ، حتى ان ترابط هذه الألفاظ داخل الجمل ضعيف ولا يفي بالغرض فهي لا يمكن ان تحل محل الفصحى وتغني عنها ، لأنها لا تقوى على التعبير عن المعاني والاساليب والحقائق العلمية والأدبية والفكرية ، فاذا حاولنا ان نستخدمها بدلا من الفصحى فاننا نسير نحو القضاء على كل ابداع وابتكار ، لانها لغة ضعيفة مقيدة ، ولغة كهذه سينتج عنها فكر ضعيف قاصر ، ليس أهلا للنهوض بهذه الأمة ، فالفكر يتطلب لغة تسعفه في التعبير ، فان فقد هذا الأمر ضعف شأنه وضاق مجاله وأصبح مقتصرا على الترهات وسفاسف الأمور ، كما أن اللغة هي الرافد الأساسي للفكر وهي القالب والمستودع الذي يختزن الفكر ، فاذا ضاق هذا القالب واختل وضعه ضاق مجال الفكر واضطرب انتاجه .

ان وجود العامية واستعمالها امر طبيعي ، لا خوف منه ولا خطر على الفصحى إذا كان استخدامها ضرورة املتها الظروف ، ومادام هذا الاستخدام لايراد لذاته ، لكن الخطر يكمن في الفكر العامي لأنه يعمل على « تمزيق الأمة العربية الواحدة إلى أمم بعدد اللهجات التي تنتشر فيه ، وتقسيم الشعب الواحد داخل الدولة الواحدة في كل قطر عربي إلى أقاليم ولهجات عامية تحاول كل منها ان تسود غيرها من اللهجات وتنتزع سلطانها »(٤٥) .

وقد اتخذ الفكر العامي هذا مناح مختلفة من أجل محاربة العربية الفصحى ، كالاهتمام بالأدب الشعبي والعمل على تشجيعه وتنشيطه بحجة أنه تصوير دقيق وأمين للحياة الاجتماعية التي تحياها الأمة . ويقصد بالأدب الشعبي « كل ما هو متداول بغير العربية الفصيحة مما يختلف في البلد الواحد باختلاف القرى وتعدد البيئات »(٤٦) . هذا الأدب الشعبي الذي يطالب به كثير من العلماء والأدباء ليس الا أدب العامية أطلق عليه الشعبي تلطفا وحتى يكون مقبولا لدى الجمهور . والمقصد من هذا المطلب قطع ارتباط الناس بلغتهم وبثقافتهم وتراثهم ، وابعادهم عن الاتصال بالأدب العربي في العصور الاسلامية من شعر ونثر ، من أجل أن تتسع الشقة بينه وبين الدارسين ، حتى يمكن وصمه بالقدم والبعد عن واقع الحياة المعاصرة ، فاذا أردنا المعاصرة والتحضر فعلينا أن نقطع صلتنا بهذا التراث المتحجر .

والحديث عن الأدب الشعبي يقودنا إلى الحديث عن لغة المسرح والسينما وعن لغة الاعلام من صحافة واذاعة وتلفزة وغيرها . هذه الوسائل هي التي تتصل بالجماهير من خلالها ، الجماهير التي نريد نسمو بها علميا وثقافيا واجتماعيا ، نريد بناء جيل قادر على حمل مسئولية النهوض بهذه الأمة ، بمقدرته على الابداع والخلق ، ولا يتم لنا هذا الأمر الا باللغة العربية الفصحى ، التي هي أداة الفكر ووعائه ، وهي رباط هذه الأمة وعماد وحدتها، أما استخدام العامية لغة للمسرح أو وسائل الاعلام فانه السبب الأول والاهم في القضاء على وحدة امتنا ، والعامل الهام في تفتيتها ، إن « من أكبر العوامل الضارة باللغة العربية وبمستقبلها وحتى بمستقبل الوحدة العربية استعمال اللهجات المحلية في السينما والمسرح ، وفي الاذاعة والتلفزة ، إذ لا يجمع بين البلاد العربية الا لغة القرآن ، والعدول عنها إلى اللهجات المحلية هو فصم لهذه الوحدة »(٤٧) .

ان الصراع بين الفصحى والعامية مرير ومستمر ، فاذا اردنا ان يكون النصر في هذا الصراع للفصحى وجب علينا ان نحارب العامية بكل الوسائل والطرق العلمية ، فلابد من دراسة اللهجات العامية في كل أقطار الوطن العربي وبيئاته ، ومقابلتها بالفصحى لمعرفة الاختلافات وتحديد الفوارق والافادة من علم اللغة التقابلي بكل امكانته في هذا المجال .

كما أن تنشئة أبنائنا على اللغة الفصحى ، وتعويدهم على التخاطب بها في المدرسة وفي البيت وفي الشارع ، بمساعدة المدرسين والآباء ووسائل الاعلام سيخلق عندهم ألفة لهذه اللغة وحبا لها وتمسكا بها مما يسهم في تفصيح المجتمع ، ويسمو بالعامية نحو الفصحى ويعمل على ردم الهوة بينهما .

كما أن تعميم التعريب في كل مجالات الحياة المختلفة يسقط المشكلة من أساسها ويطلق العنان إلى الفصحى لتأخذ مكانها الطبيعي في حياة هذه الأمة .

المصطلح :

يذهب كثير من العلماء والمفكرين إلى اعتبار نقص المصطلح العلمي هو المشكلة الوحيدة التي تحول دون تحقيق التعريب الشامل ، فهم يرون ان عدم توفر المصطلحات التي تعبر عن مستجدات الحياة اساس المشكلة ، فلو توفرت هذه المصطلحات لانتهت المشكلة ولأمكن للتعريب ان يعم أرجاء الوطن العربي بأكمله ، والحياة العربية بأكملها ، إلا أن هذا الفهم مجانب للصواب ، لأن وجود المصطلح ليس هو المشكلة ، بل المشكلة هي المقدرة على فهم المعاني والتعبيرعنها. «إن قضيةالمصطلح من حيث هو ألفاظ يعبربها عن مسيمات ومعان مفردة - ليس بصميم المشكلة - بل قد تكون - على ما لها من شأن - أهون جوانبها ، وإنما صميم المشكلة هو الاقتدار على وعي المعاني العلمية وتصويرها ثم الابانة عنها » (٤٨) .

ان التمكن من مسائل العلم ومفاهيم المصطلحات والاحاطة الشاملة بكل ما عرفته العربية من الألفاظ الجديدة، وبكل ما تحتاج اليه من هذه الألفاظ ، كل ذلك يكسب القدرة الخاصة على توليد المصطلحات في أي مجال من مجالات العلوم والفنون ، فالمصطلح « هو اللفظ أو الرمز اللغوي الذي يستخدم للدلالة على مفهوم علمي أو عملي أو فني أو أي موضوع ذي طبيعة خاصة »(٤٩) .

إن عملية الاصطلاح لا تحتاج أن يكون المصطلح مطابقا تماما للمسمى بكل خصائصه وأبعاده ، فيمكن وضع المصطلح لاقل مناسبة للمعنى ، وليس ضروريا ا ن تكون المفردة التي اصطلح عليها مؤدية المعنى العلمي الدقيق للشيء ، إذ قد يطلق اسم المكتشف أو مكان الاكتشاف او بعض الأسباب والملابسات التي أدت إلى هذا الاكتشاف أو أسهمت فيه ، والضروري هنا الاستعمال الذي يجذر هذا الأمر ويجعل اللفظ المصطلح يشير إلى

مسماه ، وكثرة استعماله هي التي تشعرنا بأنه يدل على ذاك المسمى ويشير اليه بكل دقة ووضوح "ولا ننسى أن المصطلح يوضع لأدنى ملابسة بالمعنى ، وحتى هذه المصطلحات الأجنبية نفسها ليست دلالتها اللغوية البسيطة بمؤدية معانيها العلمية الدقيقة . لولا أنها اصطلح بها لهذه الأغراض ، ومن ثم فليس من الصعب اطلاقا الاصطلاح بمقابلات عربية لها من دون انقياد لشكل تركيبها إذا استعان المشتغل بالعلوم أهل اللغة في ذلك "(٥٠) . فعلى علمائنا ان يصطلحوا ويضعوا لنا المفردات التي تعبر عن المسميات التي سيقوم الجمهور بدوره باستعمالها، وهذا الاستعمال هو الذي يميز بعضها من بعض ، وهو الذي يحدد الأفضل والاصلح منها ويقره لفظة معروفة دالة محددة الدلالة ، فعملية الحصول على المصطلح العلمي الحقيقي لا تتم الا بعد استعمال اللفظ المراد " فليس من المفروض ان يجد أهل العلم عند المجامع والهيئات المعنية بالتعريب مصطلحا جاهزا لكل فكرة علمية دقيقة ، أو كشف علمي جديد ، انما يضع العلماء انفسهم اللفظ العلمي وهم يستعينون أهل اللغة في ذلك كلما دعت الحاجة اليه "(٥١) .

وعلى الباحث ألا يلجأ إلى تعريب اللفظ الأجنبي يدخله إلى العربية على علاته معتمدا على مقولة باطلة هي أن هذه الألفاظ عالمية تستعمل في كل دول العالم ، بل لابد من البحث في اللغة العربية ومحاولة الافادة من كل امكاناتها من اجل ايجاد مقابل لذلك اللفظ ، فان تعذر ذلك لجأ إلى تعريبه . كما يجب ان تكون عملية التعريب مقننة على مستوى الوطن العربي ، لا أن تكون حسب أهواء الافراد وعلى أمزجتهم ، كل يعمل على شاكلته دون رقيب ، ودون النظر إلى المصلحة العامة ، وهذا ما نتج عنه تعدد المصطلح في الوطن العربي ، وترتب على ذلك ان أصبح كل قطر من الأقطار العربية يرى أن ما وضعه من مصطلح هو الصحيح، مما ينذر بوجود أكثر من لغة علميةفي هذا الوطن . لذا فانه لابد من توحيد المصطلحات في كل أقطار الوطن العربي حتى يمكن خلق لغة علمية عربية واحدة يفهمها جميع العرب ، تحد من فوضى المصطلحات - التي نتجت عن نقل كل مبتكرات ومستجدات العصر الحديث والتي أدت إلى بلبلة في الفهم ، وخلط غير يسير في فهم دلالات المصطلحات وتحديد معانيها بدقة- حتى يمكن هضمها وتمثيلها ، ومن ثم التعبير عنها بدقة ، واستخدامها بنجاعة في البحوث والاكتشافات .

الخاتمة :

قضية التعريب من أهم قضايا أمتنا العربية في العصر الحاضر ، لأنها تمس جوانب حياتنا كافة ، كما انها تسهم - إن كتب لها النجاح - في البناء الحضاري لهذه الأمة ، فمن أجل ذلك يجب الا تقتصر عملية التعريب على الجانب اللغوي فقط ، بل لابد من التعريب الشامل الذي يشمل كل جوانب الحياة ،وهذا الفهم لعملية التعريب جعل البعض من ضعاف الهمم يشكك في امكانية نجاح هذه العملية الواسعة الجوانب ، ورأى أن تحقيق التعريب بجوانبه المتعددة أمر متعذر الحصول ، أو صعب المنال ، نظرا لما يجابهه من عقبات ومعوقات، والى ما تعيشه الأمة من تخلف حضاري ، وبعد عن انتاج التقنية الحديثة ، فرأى - هذا البعض - الانصياع للثقافة الاجنبية ، والاعتماد على الدول الأجنبية في كل ما تستلزمه حياة الأمة من صناعة وتقنية وغيرها . الا ان هذا الفهم لهذه القضية فهم قاصر عن ادراك الحقيقة، بل هو فهم خاطئ في معالجة قضية مصيرية ، قضية النهوض بالأمة .

إن النهوض بالأمة العربية يتطلب السير بخطى ثابتة مدروسة في طريق التحرر من كل التبعيات ، ثقافية ، واقتصادية ، وسياسية وغيرها . إن نجاح عملية التعريب يعني بداية الطريق الصحيح من أجل النهوض الحقيقي لهذه الأمة ، فعلينا العمل بكل جد واخلاص من اجل تحقيق هذه الغاية السامية ، ويتم ذلك بمعرفة المعوقات التي تحول دون ذلك ودراستها ووضع الحلول المناسبة لها .

إن تعميم التعليم في كل مراحله - أو في مراحله الأولى على الأقل - يعني القضاء على الأمية - التي يعاني منها قطاع كبير من أبناء أمتنا - التي هي من أهم معوقات التعريب. كما أن تعميم التعليم يسهم في محاربة اللهجات المحلية (العاميات) والارتقاء بالفصحى من أجل أن تأخذ مكانها الطبيعي بين كل أفراد المجتمع وطبقاته ، في كل مؤسساته ودوائره ، علمية وغير علمية ، رسمية وغير رسمية ، وهذا سيؤدي بدوره إلى القضاء على الفصام الثقافي الذي يعيشه كثيرمن أبناء هذه الأمة ، لأن سيادة الفصحى تعني القضاء على الازدواجية اللغوية التي هي السبب في قلة الابداع وضعف الانتاج ، كما انها سبب في

التبعية الثقافية . كما أن تعميم التعليم سيسهم في التخلص من مركبات النقص التي يعاني منها الكثير من أبناء هذا الشعب العربي ، لان التعليم ينهي حالة الضبابية التي يعيشها الكثير، ويحقق لهم الرؤية الواضحة لكل الأمور ، كما انه يبعث الثقة بالنفس ، والاعتداد بالذات ، والعزة بالانتماء لهذه الأمة .

ان دراسة اللهجات العربية المعاصرة ضرورة ملحة لانجاح علمية التعريب ، إذا كان الغرض منها معرفة الاختلافات والفوارق بين هذه اللهجات والعربية الفصحى ، من اجل العمل على رد هذه العاميات إلى اللغة الأم ، إن علم اللغة التقابلي يقدم لنا فوائد كثيرة في هذا المجال .

كما أن ايجاد المصطلح العلمي الموحد أمر ممكن إذا تضافرت الجهود وصدقت النوايا، انه ليس بالمعضلة التي تحول دون تحقيق التعريب ، فعلى العلماء ان يصطلحوا ويستخدموا هذه المصطلحات التي وضعوها لا ان ينتظروا وجود مصطلحات سائغة ومعدة للاستعمال ، الاصطلاح يتم قبل التعريب ، يوضع اللفظ المصطلح ويستخدم في الحياة وفي التأليف فان ثبتت صحته صلح واستمر ، وان لم تثبت صلاحيته أمكن تغييره بما هو أصلح منه ، ان الاستخدام وحده هو القادر على الحكم على صلاحية المصطلح أو عدم صلاحيته .

إن القرار السياسي له دور هام في انجاح عملية التعريب ، ان الحكومات العربية مدعوة اليوم اكثر من أي وقت مضى إلى العمل على تحقيق التعريب وذلك باتخاذ قرارات مناسبة من شأنها تحقيق هذه الغاية ، كما انه مطلوب من هذه الحكومات العمل على حماية قراراتها هذه وكذلك العمل من اجل تحقيقها . ان وسائل الاعلام بكل ما لها من أثر في حياة الجماهير العربية وتوجيهها إلى الوجهة التي تريد كلها تقع تحت اشراف الحكومات في الاقطار العربية ، فالحكومة هي صاحبة القرار في توجيه هذه الوسائل الاعلامية للنهوض بالأمة وذلك من خلال تنمية اللغة العربية ووضعها الموضع الذي يجب ان تكون فيه والعمل على انتشارها داخل الوطن العربي وخارجه ، ومساعدتها لتكون لغة علمية ، لغة للعلوم والفنون وهذا ما يقضي على الازدواجية اللغوية ، ويفتح المجال أمام انجاح عملية التعريب .

— —

هوامش البحث

١ - الجوهري ، اسماعيل بن حماد . الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية ، (مادة ع رب).
٢ - الأغتم : الذي لا يفصح شيئا .
٣- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بنمكرم - لسان العرب ، (مادة ع ر ب).
٤- الخفاجي ، شهاب الدين - شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل . ص ٢٤ .
٥- الجواليقي ، أبو منصور - المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم . ص ٩٤ .
٦- السيوطي ، عبدالرحمن جلال الدين - المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢٧٣/١ .
٧- الخفاجي - المصدر السابق ، ص ٥٥ .
٨- السيوطي - المصدر السابق ٢٩٢/١ .
٩- السيوطي - المصدر السابق نفسه ٢٦٩/١ .
١٠- العاملي - أحمد رضا . ص ٦١ .
١١- السيوطي - المصدر السابق ٢٨٦/١ - ٢٨٧ .
١٢- الصالح ، صبحي - دراسات في فقه اللغة ، ص ٣١٩ .
١٣- الجواليقي - المصدر السابق ، ص ١٠٠ - ١٠١ .
١٤- العربي ، اسماعيل - مجلة الأصالة ، ص ١٨٠ .
١٥- الجنحاني ، الحبيب - التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية ، ص٣٨٥.
١٦- الترابي ، دفع الله - مجلة اللسان العربي ، ص ٧٧ .
١٧- الفلالي ، مصطفى- التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية ، ص ٤٧٣.
١٨- بشر ، كمال - مجلة الدارة ، ص ١٧٦ .
١٩- بشر ، كمال - المرجع السابق نفسه والصفحة نفسها .
٢٠- بشر ، كمال - المرجع السابق نفسه ، ص ١٧٧ .
٢١- بشر ، كمال - المرجع السابق نفسه ، ص ١٧٩ .
٢٢- خوري ، شحادة - مجلة اللسان العربي ، ص ١٤٠ .
٢٣- المبارك ، مازن - اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي ، ص ٢٨ .
٢٤- المبارك ، مازن - المرجع السابق نفسه ، ص ١٠ .
٢٥- خوري ، شحادة ، المرجع السابق ، ص ١٣٩ .
٢٦- المبارك ، مازن - المرجع السابق ، ص ٢٢ .
٢٧- الحاج ، كمال يوسف - فلسفة اللغة ، ص ١٤١ .

٢٨- الركيبي ، عبدالله - مجلة الأصالة ، ص ١٠٤ .
٢٩- خوري ، شحادة - المرجع السابق ، ص ١٤٠ .
٣٠- سليمان ، عشراتي - مجلة المنهل ، ص ١٠١ .
٣١- شبوب ، عثمان - مجلة الأصالة ، ص ٧ .
٣٢- الصيادي ، محمد المنجي - التعريب وتنسيقه في الوطن العربي ، ص ١٨ .
٣٣- العربي ، اسماعيل - المرجع السابق ، ص ١٧٧ .
٣٤- العربي ، اسماعيل - المرجع السابق نفسه ، ص ١٨٢ .
٣٥- الفاسي ، محمد - مجلة الأصالة ، ص ١١٧ .
٣٦- سليمان ، عشراتي - المرجع السابق ، ص ٩٨ .
٣٧- ينظر : الحاج ، كمال يوسف - المرجع السابق ص ١٥٦ ، يعقوب ، أميل بديع - فقه اللغة العربية وخصائصها ، نقلا عن Jean Dubois et autres :Dictionnaire de linguistique P.65 ، بن نعمان ، أحمد - مجلة المستقبل العربي ص ٨١ ، عياشي، منذر - مجلة الحرس الوطني ص ٩٩ .
٣٨- الزغول ، محمد راجي - مجلة مجمع اللغة العربية الاردني ص ١٢٢ ، سراج ، نادر - مجلة الاجتهاد ص ٢١٧ .
٣٩- المبارك ، مازن - المرجع السابق ص ٢٨ .
٤٠- الحاج ، كمال يوسف - المرجع السابق ص ١٣٩ .
٤١- شبوب ، عثمان - المرجع السابق ص ٥ .
٤٢- الحاج ، كما يوسف - المرجع السابق ص ١٥٢ .
٤٣- شبوب ، عثمان - المرجع السابق ص ٦ .
٤٤- الحاج ، كمال يوسف - المرجع السابق ص ٢٢٢ .
٤٥- بن تنباك ، مرزوق بن صنيتان - الفصحى نظرية الفكر العامي ص ١١٥ .
٤٦- حسين ، محمد محمد - الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر ٣٦٨/٢ .
٤٧- الفاسي ، محمد - المرجع السابق ص ١١٤ .
٤٨- سبح ، حسني - مجلة مجمع اللغة العربية الاردني ص ٢٦ .
٤٩- شاهين ، عبدالصبور - العربية لغة العلوم والتقنية ص ١١٨ .
٥٠- الملائكة ، جميل - مجلة مجمع اللغة العربية الاردني ص ٣٨ .
٥١- الملائكة ، جميل - المرجع السابق نفسه ص ٢٧ .

المصادر والمراجع

١- بشر ، كمال محمد : " التعريب بين التفكير والتعبير " مجلة الدارة ، العدد الرابع ، السنة التاسعة عشرة ١٤١٤هـ .

٢- الترابي ، دفع الله : " نحو التعريب في مجال التكنولوجيا " مجلة اللسان العربي ، مجلد ١٤ الجزء الأول ١٩٧٦م .

٣- بن تنباك ، مرزوق بن صنيتان : " الفصحى نظرية الفكر العامي " مطابع الفرزدق التجارية - الرياض ١٩٨٦م .

٤- الجنحاني ، الحبيب : " التعريب والأصالة الثقافية والمعاصرة " ضمن كتاب : التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية - مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت - الطبعة الثانية ١٩٨٦م .

٥- الجواليقي ، أبو منصور : المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، تحقيق : احمد شاكر ، دار الكتب - القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٦٩م .

٦- الجوهري ، اسماعيل بن حماد : الصحاح " تاج اللغة وصحاح العربية " ، تحقيق : أحمد عبدالغفورعطار - الطبعة الثانية .

٧- الحاج ، كمال يوسف : فلسفة اللغة - دار النهار للنشر - بيروت - الطبعة الثانية ١٩٧٨م.

٨- الخفاجي ، شهاب الدين : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل . تحقيق : محمد عبدالمنعم خفاجي ، المطبعة المنيرية - القاهرة - الطبعة الأولى ١٩٥٢م.

٩- خوري ، شحادة : " تعريب التعليم العالي وصلته بالترجمة والمصطلح " مجلة اللسان العربي - العدد ٢١ ، ١٩٨٢/١٩٨٣م .

١٠- الركيبي ، عبدالله : " تعريب الفكر أولا " - مجلة الأصالة - السنة الرابعة - العدد ١٧ - ١٨ ، ١٩٧٣/١٩٧٤م .

١١- الزغول ، محمد راجي : " ازدواجية اللغة " مجلة مجمع اللغة العربية الاردني ، العدد المزدوج ٩/١٠ ، آب - كانو أول ١٩٨٠م .

١٢- سبح ، حسني : " تعريب علوم الطب " مجلة مجمع اللغة العربية الأردني .

١٣- سراج ، نادر : " الازدواجية اللغوية في اللسان العربي " مجلة الاجتهاد ، السنة الخامسة - العدد ٢٠ ، ١٩٩٣م .

١٤- سليمان ، عشراتي : " التعريب الاستراتيجية والتاريخ " مجلة المنهل ، العدد ٥٠٤ ، ١٤١٣هـ .

١٥- السيوطي ، عبدالرحمن جلال الدين : المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق : محمد جاد المولى وآخرين - دار الجيل - بيروت .

١٦- شاهين ، عبد الصبور : العربية لغة العلوم والتقنية ، دار الاصلاح للطبع والنشر والتوزيع - الطبعة الأولى ١٩٨٣م .

١٧- شبوب ، عثمان : " من اللغة تبدأ الثورة والتجديد " مجلة الأصالة - السنة الرابعة - العدد ١٧ - ١٨ ، ١٩٧٣/١٩٧٤م .

١٨- الصالح ، صبحي : دراسات في فقة اللغة ، دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة العاشرة ١٩٨٣م .

١٩- الصيادي ، محمد المنجي : التعريب وتنسيقه في الوطن العربي - مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٨٠م .

٢٠- العاملي ، احمد رضا : مولد اللغة - بيروت ١٩٥٦م .

٢١- العربي ، اسماعيل : " تجربتان في التعريب " مجلة الأصالة - السنة الرابعة - العدد ١٧ - ١٨ ، ١٩٧٣/١٩٧٤م .

٢٢- عياشي ، منذر : " العربية ووهم ازدواجية اللغة " مجلة الحرس الوطني - السنة الثانية - العدد ٥٧ ، ١٩٨٧م .

٢٣- الفاسي ، محمد : " التعريب ووسائل تحقيقه " مجلة الأصالة - السنة الرابعة - العدد ١٧ - ١٨ ، ١٩٧٣/١٩٧٤م .

٢٤- الفلالي ، مصطفى : " نحو استراتيجية للتعريب في الوطن العربي " ضمن كتاب : التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية . مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت - الطبعة الثانية ١٩٨٦م .

٢٥- المبارك ، مازن : اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي - دار النفائس - بيروت - الطبعة الثانية ١٩٨١م .

٢٦- الملائكة ، جميل : " الصعوبات المفتعلة على درب التعريب" مجلة مجمع اللغة العربية الأردني.

٢٧- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب - دار صادر - بيروت .

٢٨- بن نعمان ، احمد : " الازدواجية اللغوية في البلاد العربية بين الضرورة والخطورة المذهبية " مجلة المستقبل العربي ، السنة ١٢ ، العدد ١٣٠ . .

٢٩- يعقوب ، أميل بديع : فقه اللغة العربية وخصائصها - دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٨٢م .